

العـدد ١١٦١ - الاثنـين ٩ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ - الموافـق ٢/١/ ٢٠٢٣م

ذوو الاحتياجات الخاصة في الإسلام حقوق.. وواجبات





جمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع المخبز الخيري (سوريا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع المخبز الخيري (سوريا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت



العدد الجديد
العدد ١١٣ السنة الحادية عشر
ديسمبر ٢٠٢٢
أجيالنا
ضد التنمر
خلوق يحارب التنمر
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna
مباشر
للإستفسار 25362733

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٦١ - ٩ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٢/١/٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



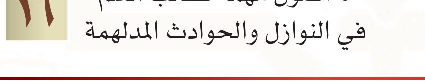
طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد









الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



منهجنا متوازن في التعامل مع غير المسلمين

إنّ من أهم خصائص شريعة الإسلام -التي تميزها عن غيرها من الشرائع- أنها شريعة سمحةٌ في اعتدال، فلا غلو ولا شطط، ولا إفراط ولا تفريط، ففي جانب المعاملة، فإن الإسلام يأمر بالبر والقسط إلى مخالفيه: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

والإسلام ينظر لأهل الكتاب نظرة خاصة؛ فالقرآن لا يناديهم إلا بـ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، يشير بذلك إلى أنهم في الأصل أهل دين سماوي، وبينهم وبين المسلمين رحم وقربى، بل إن القرآن الكريم يحث على مجادلتهم بالتي هي أحسن؛ منعا لإيغار الصدور، وإثارة العداوات: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وقد أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب ومصاهرتهم -مع ما في الزواج من سكن ومودة ورحمة-، ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، وهذا في أهل الكتاب عامة، أما النصارى منهم خاصة، فقد وضعهم القرآن موضعا قريبا من قلوب المسلمين فقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

ولا يخفى على كل ذي لُبّ أن ديننا الحنيف -على مرّ الزمان- قد ضرب أروع الأمثلة في سماحته وحسن تعامله ويسره مع أهل الكتاب وغيرهم، وهذا بشهادة غير المسلمين أنفسهم، ومع ذلك كله، فإن الإسلام يحذر من موالاتهم ومودتهم والركون إليهم في جانب الاعتقاد، يقول -تعالى-: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، قال الإمام الطبري: «لا تجد يا محمد قومًا يصدّقون الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله وشاقّهما وخالف أمر الله ونهيه».

وإن تهنئة غير المسلمين بأعيادهم ومناسباتهم الدينية كالكريسماس الذي هو عيد يحتفل فيه النصارى بعيد ميلاد يسوع، أي: بعيد (ميلاد الرب) عند أحد مذاهبهم، أو بعيد (ميلاد ابن الرب) عند مذهبهم الثاني، تدلُّ دلالة واضحة على المودة لهم، والسرور والرضا بما عندهم من عقائد باطلة في نظرتهم إلى عيسى -عليه السلام-، وادعائهم بأنه هو الله أو ابن الله، تعالى الله عمّا يقولون علوًا كبيرًا!

فكيف يليق بالمسلم أن يهنئهم بهذا الجرم العظيم؟ والله -تعالى- يقول: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ (مريم: ٨٨ - ٩٢)، والمعنى: لقد جئتم في قولكم هذا شيئًا إدًّا -أي: عظيمًا- تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدًّا؛ أن دعوا للرحمن ولدًا، أي: عند سماعهن هذه المقالة المنكرة؛ إعظامًا للرب وإجلالًا له؛ لأن الله -عز وجل- لما خلقهم جعلهم مجبولين على طاعته وتوحيده، فهو الله لا إله إلا هو، لا شريك له ولا نظير له، ولا ولد له، ولا صاحبة له، ولا كفء له، بل هو الأحد الصمد.

فأسعد الناس من قام بحق الجانبين معًا: جانب المعاملة الحسنة بشروطها لغير المسلمين ، وجانب البراء والبغض لما هم عليه من العقائد الباطلة؛ وقوفًا مع النصوص الشرعية، وحفاظًا على الدين، ومراعاةً للمصالح العامة، ودرءًا للمفاسد، وسدًا للذرائع، وهذا المسلك المتوازن هو الذي اتفق عليه علماء الأمة قاطبة.



أخبار الجمعية

نظمها مركز الهداية للتعريف بالإسلام في الرميثية

محاضرة للجاليات بعنوان (أهمية العقيدة سؤال وجواب)

نظم مركز الهداية للتعريف بالإسلام التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بالرميثية محاضرة بعنوان (أهمية العقيدة، سؤال وجواب) وكانت المحاضرة باللغة الانجليزية وموجهة للجاليات الأجنبية، حاضر فيها فضيلة الشيخ: محمد النورستاني، وترجمها للحضور الأستاذ محمد حذيفة، وتأتي مثل هذه المحاضرات لتوصيل رسالة الإسلام لغير المسلمين بالدعوة للتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم المسلمين منهم العقيدة والمنهج الصحيح للإسلام من خلال توفير دعاة ينقلون الصورة الصحيحة عن الإسلام من خلال التواصل معهم باللغة التي يفهمونها.

إدارة الكلمة تنظم درسًا أسبوعيا للعمال ومعاوني الخدمات بالمقر الرئيسي للتراث



في إطار تحقيق رسالتها في الدعوة إلى الله -تعالى- وتفعيلاً لدورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر كلمة التوحيد، عقدت إدارة الكلمة الطيبة -بالتعاون مع إدارة الخدمات المساندة بجمعية إحياء التراث الإسلامي- درسا أسبوعيا لعمال النظافة والخدمات المعاونة بالجمعية تحت عنوان دعوية؛ حيث يعقد الدرس يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع بعد صلاة الظهر بمسرح الجمعية الرئيسي، وقد ألقى درس يوم الاثنين الماضي الداعية محمد أسعد الزمان، وكان موضوع الدرس عن التوحيد وأصوله، وما يناقضه من الشرك.

وفي هذا السياق أكد مدير إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان أن الكلمة الطيبة تستهدف -من خلال هذه السلسلة المباركة- تعليم هذه الفئة أصول دينهم، وتعميق روابط الأخوة فيما بينهم، والمحافظة على فطرتهم بتعليمهم أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة، كما تتناول هذه السلسلة ما يجب على كل مسلم تعلّمه من أمور دينه، وفي كل ما يعمله، سواء في باب العبادات أم المعاملات بإيجاز وبطريقة صحيحة.

3000 متبرع استجابوا لدعوة إحياء التراث بإنشاء وقف سهام الخير لكفالة الأيتام

أكثر من ٣ آلاف متبرع استجابوا للدعوة التي وجهتها جمعية إحياء التراث الإسلامي لإنشاء وقف خيري تحت شعار (سهام الخير)، وهو عبارة عن صدقة جارية يوجه ريعها لأوجه الخير المختلفة، مثل: كفالة الأيتام، والإغاثة العاجلة للمسلمين، والمشاريع التنموية للأسر الفقيرة وحفر الآبار، وبناء المساجد، وكفالة المعلمين والدعاة، وغيرها من المشاريع الخيرية. ولا شك أن الصدقة الجارية أجرها دائم ومستمر بإذن الله -تعالى-، قال -ﷺ-:



«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم (هذا المشروع: صدقة جارية ولا يجوز دفع الزكاة فيه).





ضمن نشاطها العلمي والثقافي

إحياء التراث تنظم العديد من الدروس والمحاضرات في المناطق المختلفة

ضمن جهودها الثقافية والدعوية نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من الدروس والمحاضرات العلمية والدعوية، استضافت فيها نخبة من المشايخ الأفاضل الذين ينقلون العلم الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح إلى الناس.

تراث صباح السالم

ففي فرع التراث بمنطقة صباح السالم عُقد لقاء بعنوان (قل آمنت بالله ثم استقم)، حاضر فيه فضيلة الشيخ/ راشد سعد الهاجري، وذلك مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢٧م في مسجد (طيبة النصرالله) بمنطقة صباح السالم قطعة ٧، كما بُث اللقاء من خلال حسابات لجنة الكلمة الطيبة فرع صباح السالم بوسائل التواصل turathsbs.

تراث العمرية

وفي فرعها بالعمرية نظمت لجنة الدعوة والإرشاد محاضرة للشيخ د. عيسى الجاموس بعنوان (سلسلة أسماء الله الحسنى)، بعد صلاة العشاء مباشرة بمسجد نوير الوطري بمنطقة الرحاب ق (٢) ش (١٦)، كما أقامت اللجنة أيضا يوم الثلاثاء برنامجا علميا دعويا لفضيلة الشيخ: إبراهيم بانصير، بدأ بعد صلاة المغرب بمحاضرة في شرح (كتاب التوحيد) بمسجد عبدالله الزبير بمنطقة العمرية، تلتها محاضرة في شرح كتاب (فضل الإسلام) في تمام الساعة ٨:٠٠ مساءً بمخيم شباب العمرية، وبُثت جميع المحاضرات عبر البث المباشر لحساب فرع العمرية على الانستغرام @drwa__omarya.

تراث القادسية

وفي فرع الجمعية بالقادسية نُظمت محاضرة بعنوان (حقق أمنيتك بحفظ القرآن وتثبيته) ألقاها الشيخ/ د. محمد الهندي، مساء بعد صلاة العشاء بفرع القادسية في قطعة ٣ - الشارع الرئيسي.

تراث الرميثية

أما فرع الجمعية بالرميثية وسلوى فقد نظم محاضرة بعنوان (علو الهمة في حياة الأئمة من أخبارهم في تحصيل العلم) حاضر فيها فضيلة الشيخ: د. محمد مهدي العجمي بمنطقة الرميثية، كما بُثت هذه المحاضرة على حساب فرع الرميثية في الانستغرام turathkw.

تراث الأحمدي ومبارك الكبير

وضمن المخيم الربيعي السنوي ٣ لفرع محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير التابع للجمعية نُظمت محاضرة بعنوان (الوصول إلى مرافقة الرسول -ﷺ)، حاضر فيها فضيلة الشيخ/ د. فرحان عبيد الشمري.

تراث سعد العبدالله

وتحت عنوان (كن داعياً للخير) نظمت لجنة الدعوة والإرشاد بمدينة سعد العبدالله التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي محاضرة لفضيلة الشيخ: عبد الوهاب السنين، وذلك مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢٨م في ديوانية المنطقة بسعد العبدالله.

بالتعاون مع معهد إشراقات
مركز تراث للتدريب يقيم



دورة المهارات المتقدمة في السكرتارية

بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي، عقد مركز تراث للتدريب التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي الأسبوع الماضي وعلى مدى يومين دورة: (المهارات المتقدمة في السكرتارية وإدارة المكاتب) لعدد من موظفي الجمعية ولجانها المختلفة، وقد حاضر فيها رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام سالم الناشي، وقد تناولت الدورة عددًا من المحاور، منها: مفهوم السكرتارية، وأهمية السكرتارية، وأنواع السكرتارية، والخصائص والمهارات الواجب توافرها في السكرتير، ومفهوم الاتصال، وأهم القواعد الواجب مراعاتها في أعمال السكرتير الإدارية والسلوكية والتنظيمية.

في بداية الدورة بين الناشي أهمية السكرتارية والمفاهيم المتعلقة بها، وأهم الخصائص والمهارات الواجب توافرها في السكرتير، وذكر منها الخصائص الفردية، والصفات الشخصية مثل: الصدق في القول أو العمل، والأمانة، والصبر والقدرة على التحمل، وقوة الذاكرة، والإخلاص، والمبادأة، والثقة بالنفس وبالآخرين.

مهارات السكرتير الناجح

ثم بين الناشي أهم المهارات التي يجب أن يتمتع بها السكرتير الناجح؛ حيث إنه الشخص المسؤول عن تنظيم أمور الإدارة كافة، مثل ترتيب جدول الأعمال، وحفظ أسرار العمل، وترتيب المستندات المهمة وتنظيمها، وذكر من تلك الصفات ما يلي:

١- الاهتمام بالشكل الخارجي وارتداء الملابس الأنيقة المناسبة -قدر الإمكان- مع أجواء العمل والإدارة.

٢- التمتع بشخصية قوية وقدر عالٍ من الثقة بالنفس.

٣- حسن التصرف والمعاملة والتمتع بأسلوب لائق ومُهذب.

٤- الحديث بطلاقة ولكن بلغة مفهومة وواضحة وبصوت معتدل.

٥- الالتزام بالقوانين المؤسسية وعدم مخالفتها بأي حال من الأحوال.

٦- التمتع بقدر كاف مِن الاتزان وهدوء الأعصاب والبعد كل البعد عن التوتر أو العصبية.

٧- الولاء للمؤسسة أو الشركة.

٨- التمتع بقدر كاف مِن المرونة في التعامل مع الآخرين.

من صفات السكرتير الناجح الالتزام بالقوانين المؤسسية وعدم مخالفتها بأي حال من الأحوال




المحاضر الناشي والزميل أحمد الشناوي من مشاركي الدورة


لقطة جماعية للمشاركين في الدورة

المهارات العملية

وبين الناشي أنه فضلا عن مهارات السكرتير الناجح الشخصية فإنه يوجد عدد مِن المهارات العملية للسكرتير الناجح لابد مِن التمتع بها، ولعل أهم هذه المهارات:

١- امتلاك عدد جيد مِن اللغات التي بإمكانها مُساعدتك في التعامل بشكل جيد مع مختلف الشركات في العالم.

٢- امتلاك القابلية على التعامل مع تطبيقات الحاسوب كافة المتعلقة بتنظيم العمل والوثائق وما إلى ذلك.

٣- التمتع بالمهارات العامة التي تُساعد على التعامل مع المراجعين والموظفين وضيوف المؤسسة بشكل جيد.

٤- امتلاك مؤهل علمي عال في مجال عمل المؤسسة.

٥- القدرة على أرشفة أي قدر مِن المعلومات والقدرة على الرجوع إليها في أي وقت بسهولة وسرعة.

٦- التمتع بمهارات التفاوض مع الآخرين والقابلية لتقبل الرأي الآخر.

٧- التمتع بمهارات إعداد التقارير والقدرة على إعداد أي تقرير قد يطلبه المدير.

٨- القدرة على تنفيذ إجراءات البريد الصادر والوارد ومعرفة كيفية إدارة المراسلات الداخلية وتداولها بين الإدارات في المنظمة.

٩- القدرة على التعامل مع مختلف الأدوات التي توجد في المكتب مثل برامج الإنترنت والفاكس والطابعة، إضافة إلى امتلاك خلفية ولو بسيطة عن كيفية إصلاح هذه الأشياء إصلاحا سريعا عند الضرورة.

الصدق والأمانة والالتزام وحسن الهيئة من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها السكرتير

الصفات الأخلاقية

كما بين الناشي أهم المهارات والصفات الأخلاقية للسكرتير الناجح؛ حيث ينبغي أن يتمتع السكرتير الناجح بعدد مِن تلك المهارات الضرورية مثل:

١- الصدق لأقصى درجة ممكنة؛ حيث يُعد الصدق مِن أهم مهارات السكرتير الناجح.

٢- الأمانة البالغة وعدم إفشاء أيا مِن أسرار العمل لأي شخص أو جهة أو مؤسسة.

٣- النزاهة التامة والعمل بإخلاص.

٤- الالتزام بالمواعيد وعدم التأخر عن العمل.

٥- معاملة الآخرين بموضوعية تامة وعدم تحيز.

٦- تحمل المسؤولية.

تعريف السكرتارية

السكرتارية هي مجموعة أعمال إدارية، الغرض منها تقديم المساعدة للفئات المسؤولة من الإدارة، كما تعد موردا بشريا أساسيا في الوحدات المسؤولة من تنظيم الأعمال الإدارية في كل الشركات والمؤسسات، إضافة إلى أنها تمد الوحدات الإدارية بجميع المدخلات والمعلومات التي من شأنها تطوير المؤسسة وعملها؛ فهذا يعد تخفيفا عن الإدارة التي يتوفر لها عاملا الوقت والجهد بوجود السكرتارية، لتتفرغ بعدها لمهامها الإدارية ووظائفها المعتادة من إشراف ومتابعة، وملاحظات تستهدف تطوير العمل أكثر؛ فأعمال السكرتارية تعد مرجعا للمسؤولين ولكل العاملين بالمنظمات والمنشآت المختلفة.

أهمية السكرتارية

- التعاون مع رؤساء الأقسام والمديرين وتخفيف ضغط العمل الواقع عليهم.
- تنظيم جميع النشاطات من اجتماعات وورش.
- التأكد من صحة الوثائق قبل إرسالها.
- توفير كل البيانات في زمن مناسب.
- الاهتمام بوسائل تواصل الشركة مع زبائنها.

القطاع النسائي بإحياء التراث ينظم العديد من الأنشطة والفعاليات في مختلف المناطق

نظم القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي -ضمن برنامجه الثقافي والدعوي ومن خلال اللجان التابعة له في مختلف محافظات الكويت- العديد من الأنشطة، فكانت هناك محاضرة بلجنة الرميثية والسالمية النسائية للأخت الداعية/ نهاد القطان بعنوان (شُكر المُنعم) الساعة ٥:٣٠ مساءً في منطقة الرميثية، وفي محافظة الفروانية نظمت لجنة العارضية النسائية دورة بعنوان (فقه العبودية) حاضرت فيها الأخت: الشقحة الحميدي، فضلا عن درس في تفسير (جزء عمّ) للأخت/ أسماء المفتاح، وذلك مساء يوم الثلاثاء بمنطقة العارضية، كذلك نظمت لجنة صباح الناصر النسائية محاضرة بعنوان (الموقف من الفتن) للأخت/ غدير الشراح، ودرس في تفسير جزء عمّ للأخت/ فاطمة مبارك،



في منطقة صباح الناصر بمسجد موضي الرشيدي.

أما في محافظة مبارك الكبير فكان للجنة القصور النسائية نشاط دعوي بدأ بدرس للأخت/ إخلاص الرشيد في (تفسير سورة التوبة) تلاه بعد صلاة المغرب درس بعنوان (الأحكام الفقهية في فصل الشتاء)، وذلك في منطقة القصور، وفي الصليبخات والدوحة النسائية كان الدرس بعنوان (الوصايا الثلاث) حاضرت فيه الأخت/ عبير العويد بعد صلاة المغرب مباشرة في مسجد الإمام الأوزاعي في الصليبخات، كما نظم القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي دورة في شرح كتاب (التوحيد)، حاضرت فيها الأخت الفاضلة/ نهاد القطان مساء اليوم الاثنين في منطقة هدية، كما بُثت الدورة من خلال حسابات لجنة هدية النسائية بوسائل التواصل الاجتماعي ehya_trath.

وفي منطقة الجهراء كان هناك محاضرة بعنوان (ستمر الأعمار وتدرس الآثار) للأخت الفاضلة/ د. صبيحة الفرج نظمتها لجنة الجهراء النسائية التابعة للقطاع النسائي مساء يوم الاثنين، كما بُثت المحاضرة على حسابات اللجنة النسائية بالجهراء t_j_nesa.

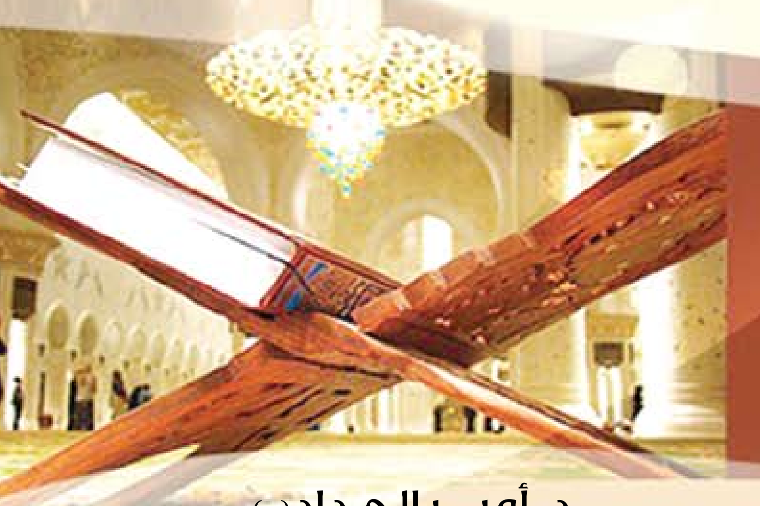
بالتعاون مع مركز تعزيز الوسطية

التراث تنظم دروسا إيمانية وثقافية للشيخ الزاحم

بالتعاون مركز تعزيز الوسطية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة دروس إيمانية لضيف الكويت من المملكة العربية السعودية أ. د. عبدالله بن إبراهيم الزاحم - أستاذ الفقه في الجامعة الإسلامية والمدرس في المسجد النبوي، وبدأت هذه السلسلة يوم الخميس الماضي الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢٩ بمحاضرة بمسجد المطوطح بمنطقة العيون عنوانها: (شرح حديث.. فعليكم بسنتي)، وبعد صلاة العشاء مباشرة كانت محاضرة



بعنوان (خطورة هجر القرآن) في مسجد الحجرف بالجهراء، وفي مساء يوم الخميس ألقى الشيخ الزاحم محاضرة بعنوان (الإلتزام الأجوف.. أسبابه وعلاجه) بالمخيم الربيعي للجنة الدعوة والإرشاد بالجهراء، أما المحاضرة الأخيرة فكانت بعد صلاة فجر يوم الجمعة بمسجد مبارك الوتيد بمنطقة الواحة عنوان: (فوائد من سورة الإنسان)، كما ألقى الشيخ الزاحم خطبة الجمعة في مسجد الشيخ سالم العلي الصباح - الجهراء.



أعمال القلوب
الإنابة

د. أميــر الحــداد (*)
www.prof-alhadad.com

«التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة» (مدارج السالكين لابن القيم).

- أعمال القلوب تزيد وتنقص، فيرقى العبد في الدرجات بزيادتها، وتنخفض منزلته بنقصانها، ويتفاوت العباد، بما في قلوبهم.

هكذا بدأ ضيفنا الشيخ خاطرته، أقدر أنه لم يتجاوز الأربعين عاما، ولكنه له صيت في الرقائق، وتخصص في كتب الإمام ابن القيم؛ حيث كان موضوع أطروحته الدكتوراه لديه، تابعنا حديثه متلهفين.

- والإنابة، من أعمال القلوب، وتختلف عن التوبة، ومدارها على الرجوع إلى الله في كل وقت، والإنابة إنابتان، الأولى: إنابة الخلق جميعا، ويشترك فيها المؤمن والكافر ولا ميزة لها ولا ثواب عليها، كما قال -تعالى-: {وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ} (الروم:٣٣).

والثانية: إنابة المؤمنين والأولياء والأنبياء، وهي إنابة العبودية لله، وتتضمن أربعة أمور، محبة الله والخضوع له -سبحانه-، والإقبال عليه والإعراض عما سواه، فلا يستحق اسم (المنيب) إلا من حقق هذه الأربع. كانت المحاضرة مسجلة، وتبث مباشرة عبر قنوات التواصل الاجتماعي، وكثير من الحضور كانت بيده كراسة يكتب فيها ملاحظات. يقول ابن القيم في مدارج السالكين، ج١، ص٤٣٢:

إذا استقرت قدم العبد في منزل التوبة، نزل بعده منزل الإنابة، وأثنى على خليله بها، فقال: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} (هود:٧٥)، وقال شعيب -عليه السلام- لقومه: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (هود:٨٨)، وعن داوود -عليه السلام-: {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ} (ص:٢٤)، وأخبر أن آياته إنما يتبصر بها أهل الإنابة ويتذكرونها ، فقال: {أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ} (ق:٨)، إلى أن قال: {تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ} (ق:٨)، وقال -تعالى-: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ} (غافر:١٣)، وقال -تعالى-: {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الروم:٣١).

{منيبين} منصوب على الحال من الضمير المستتر في قوله: {فأقم وجهك} (الروم:٣٠)؛ لأن هذا الخطاب له ولأمته، أي أقم وجهك أنت وأمتك منيبين إليه، ويجوز أن يكون حالا من المفعول في قوله: {فطر الناس عليها} (الروم:٣٠)، أي فطرهم منيبين إليه، فلو خلوا وفطرهم لما عدلت عن الإنابة إليه، ولكنها تتحول وتتغير عما فطرت عليه، كما قال -ﷺ-: «ما من مولد إلا يولد على الفطرة» متفق عليه، وأخبر أن ثوابه وجنته لأهل الخشية والإنابة، فقال: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ} (ق:٣١-٣٤)، وأخبر -سبحانه- أن البشرى منه إنما هي لأهل الإنابة، فقال: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ} (الزمر:١٧).

وأمر الله -تعالى- بها فقال: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}.

وفي كتب التفسير: المنيب: الملازم للطاعة، ويظهر أن معنى أناب صار ذا نوبة، أي ذا رجوع متكرر وأن الهمزة فيها للصيرورة، والنوبة: حصة من عمل يتوزعه عدد من الناس وأصلها: فعلة بصيغة المرة؛ لأنها مرة من النوب وهو قيام أحد مقام غيره، ومنه النيابة، ويقال: تناوبوا عمل كذا، وفي حديث عمر: «كنت أنا وجار لي من الأنصار نتناوب النزول على رسول الله -ﷺ- فينزل يوما وأنزل يوما» الحديث، فإطلاق المنيب على المطيع استعارة لتعهد الطاعة تعهدا متكررا، وجعلت تلك الاستعارة كناية عن مواصلة الطاعة وملازمتها، قال -تعالى-: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} (هود:٧٥). واتباع (سبيل من أناب) هو الاقتداء بسيرة المنيبين لله، أي الراجعين إليه، المقلعين عن الشرك وعن المنهيات التي منها عقوق الوالدين، وهم الذين يدعون إلى التوحيد ومن اتبعوهم في ذلك. {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} (الزمر:٥٤).

لما فتح لهم باب الرجاء أعقبه بالإرشاد إلى وسيلة المغفرة معطوفا بالواو وللدلالة على الجمع بين النهي عن القنوط من الرحمة، وبين الإنابة جمعا يقتضي المبادرة، وهي أيضا مقتصى صيغة الأمر.

أمر -تعالى- بالإنابة إليه، والمبادرة إليه فقال: {وأنيبوا إلى ربكم} بقلوبكم {وأسلموا له} بجوارحكم، وإذا أفردت الإنابة، دخلت فيها أعمال الجوار.

همس لي صاحبي مستحسنا ما نسمع:

-كلام جميل، مشوق.

تابع الشيخ حديثه:

- فالإنابة عمل قلبي دائم، كما أعمال القلوب الأخرى، يجب على العبد أن يتعاهده دائما، ويتزود منه، نعم مطلوب من المقصرين (الإنابة إلى الله)، بالإقلاع عن المعاصي والعمل بالطاعات، وكذلك الصالحون مطلوب منهم الإنابة القلبية، وهي الرجوع إلى الله بزيادة التقرب إليه، وأشد الخلق إنابة إلى الله، أشدهم إيمانا، الأنبياء والرسل، وكان في دعاء النبي -ﷺ- في صلاة الليل: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت؛ فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت» (البخاري).

وأختم بقول الإمام ابن القيم: «الإنابة هي عكوف القلب على الله -عز وجل- كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وإجلاله وتعظيمه، وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص والمتابعة لرسوله -ﷺ-». (الفوائد: ج/١٩٦).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الطَّلاق من مختصر مسلم

الرضاع الذي تثبت به الحرمة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ أُمّ الْفَضْلِ -رضي الله عنها- قَالَتْ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى نَبِيّ اللّهِ -ﷺ- وَهُوَ فِي بَيْتِي، فَقَالَ: يَا نَبِيّ اللّهِ، إِنّي كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ، فَتَزَوّجْتُ عَلَيْهَا أُخْرَى، فَزَعَمَتْ امْرَأَتِي الأُولَى أَنّهَا أَرْضَعَتْ امْرَأَتِي الْحُدْثَى رَضْعَةً، أَوْ رَضْعَتَيْنِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللّهِ -ﷺ-: «لاَ تُحَرّمُ الإِمْلاَجَةُ وَالإِمْلاَجَتَانِ»، الحديث رواه مسلم في الرضاع (٢/ ١٠٧٤) باب: في المَصّة والمَصّتان.

أمّ الفضل هي لُبَابَة ابنة الحارث بن حَزْن بن البُجير بن الهُزَم بن رُوَيْبَة، وتسمّى أم الفضل الكُبْرى الهلالية، وهي زوجة العباس بن عبد المطلب ووالدة عبدالله بن عباس والفضل بن عباس. وتسمى الكبرى تمييزاً لها من أخت لها لأبيها تعرف بالصغرى، وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوجة الرسول -ﷺ-، وأيضاً أخت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، وأخت الصحابية لبابة الصغرى والدة خالد بن الوليد، وأخت الصحابية المهاجرة أسماء بنت عميس لأمها، -رضي الله عنهن-، ويقال: إنّها أوّل امرأة أسلمت بعد خديجة، وكان النّبي -ﷺ- يزورها ويَقيلُ عندها. وكانت من المُنجبات، ولدت للعباس ستة رجال، لم تلد امرأة مثلهم، وهي التي ضربت أبا لهب بعمودٍ فشجّته، حين رأته يضرب أبا رافع مولى الرسول -ﷺ-، في حجرة زمزم بمكة، على أثر وقعة بدر، وكان موتُ أبي لهبٍ بعد ضربة أم الفضل له بسبع ليال، وقد توفيت في خلافة عثمان -رضي الله عنه-.

قولها: «دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى نَبِيّ اللّهِ -ﷺ- وَهُوَ فِي بَيْتِي» أي: في بيت أمّ الفضل.

وقَوْله: «امْرَأَتِي الْحُدْثَى» هُوَ بِضَمّ الحَاء وإِسْكَان الدّال، أَيْ: الجَدِيدَة، تأنيث أحدث، وأَمّا «الإِمْلَاجَة» فَبِكَسْرِ الْهَمْزَة والْجِيم الْمُخَفّفَة وهِيَ المَصّة، يُقَال: مَلَجَ الصّبِيّ أُمّه، وأَمْلَجَتْهُ.

قوله: «لاَ تُحَرّمُ الإِمْلاَجَة والإِمْلاَجَتَانِ»

يُخبرُ النّبيُّ -ﷺ- في هذا الحَديث عن المِقْدارِ الّذي لا يَثْبُتُ به حُكمُ الرّضاعِ المُحـرّم، فيَقولُ: «لَا تُحَرّمُ الإِمْلَاجَةُ والإِمْلَاجَتانِ»، وفي الرواية الأخرى لمسلم: «لَا تُحرّمُ الرّضعةُ أوِ الرّضْعتانِ، أوِ المَصّةُ أوِ المصّتانِ»، وهيَ المَرّةُ مِنَ المصّ، كالرّضعةِ مِنَ الرّضاعِ، وهذا الكلامُ خرَجَ مخرَجَ جوابِ سائلٍ عنِ الرّضعةِ والرّضعَتَينِ، فأجابَه: لا يُحرّمانِ، وسواءٌ كان هذا الرّضاعُ دونَ السّنَتَينِ أم أكثَرَ، فالمِقدارُ المحرّمُ هو خَمسُ رَضَعاتٍ كما سيأتي في حديث عائشة -رضي الله عنها-، وكان دونَ السّنَتَينِ.

كما في حديث أُمّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- قالت: قالَ رسولُ الله -ﷺ-: «لا يُحرّمُ مِنَ الرّضاعةِ إلّا ما فتَقَ الأمْعاءَ في الثّدي، وكان قبلَ الفِطامِ». رواه التّرمذيّ.

باب: في خمس رضعات

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنّهَا قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرّمْنَ، ثُمّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفّيَ رَسُولُ اللّهِ -ﷺ- وَهُنّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ، الحديث رواه مسلم في الرضاع (٢/ ١٠٧٥) باب: التحريم بخمس رضعات.

قولها: «كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرّمْنَ» يُفيد أنّه كان ممّا يتلى من القرآن: «عشر رضعات معلومات يحرمن»، «ثمّ نسخن بخمس معلومات» فالتحريم بعشر رضعات نسخت تلاوته وحُكمه، والتّحريم بخمس رضعات نسخت تلاوته فقط، وبقي الحُكم.

الرّضاع الذي تَثْبتُ به الحُرمة هو خمسُ رضعات مُشْبعات فلا تحرم المَصّة ولا المصتان ولا الثلاث ولا الأربع فما نقص عن خَمْس مشبعات لا تُحرّم

وضّح النّبيّ ﷺ لأُمّته أُمورَ الحلال والحرام كلّها ومِنْ ذلك أحْكام الرّضاعِ وما يَنشأُ عنه مِنْ أحكام تَتعلّقُ بالأنساب

قولها: «خمْسٍ مَعلومات»

أي: مَعروفاتٍ مُشبِعاتٍ في سِنِّ الرّضاعِ، وفي الحَولين، كما روى التّرمذيّ: عن أُمّ سلَمَةَ --رضي الله عنه-ا- قالت: قَال رسولُ الله -ﷺ-: «لا يُحَرّمُ مِن الرّضاعةِ إلّا ما فَتقَ الأمعاءَ في الثّدي، وكان قبْلَ الفطام». فما كان بعدَ الحَولَين الكاملين فإنّه لا يُحرّمُ شيئًا؛ لأنّ اللهَ -عزّ وجلّ- قال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

النّسخ بخمسِ رَضعات

قَول عائشةَ -رضي الله عنها-: «فتُوُفّيَ رسولُ اللهِ -ﷺ- وهُنّ فيما يُقرأُ مِنَ القُرآنِ» يعني: أنّ النّسخَ بخَمسِ رَضعات تأخّرَ إنزالُه جدًّا، حتّى إنّه -ﷺ- تُوفّي وبعضُ النّاسِ يَقرأُ خمْسَ رَضعات، ويَجعَلُها قُرآنًا مَتلوًّا؛ لكونه لم يَبلغْه النّسخُ لقُربِ عَهدِه، فلمّا بَلغَهم النّسخُ بعدَ ذلكَ رَجعوا عنه، وأَجمَعوا عَلى أنّ هَذا لا يُتلَى.

فمعنى قولها: «توفي وهي فيما يقرأ» أنّ النسخ كان متأخراً، ولمْ يَعْلم به كثير من الناس، فصاروا يقرؤون القرآن على أنّها مُحْكمة ثابتة فيه، ولمْ يَعْلموا بالنّسخ، ثم بعد ذلك علم الناس.

قال النووي في شرحه: «ومعناه أنّ النّسْخ بخَمس رضعات تأخّر إنْزاله جداً، حتى إنّه -ﷺ- تُوفّي وبعض الناس يَقْرأ: «خَمْس رَضعات» ويَجعلها قرآناً مَتْلواً، لكونه لمْ يَبْلغه النّسخ، لقُرْب عهده، فلمّا بلّغهم النّسخ بعد ذلك، رجعوا عن ذلك، وأجْمَعوا على أنّ هذا لا يُتْلى.

النّسخ ثلاثة أنْواع

والنّسخ ثَلَاثَة أَنْوَاع أَحدهَا: ما نُسِخَ حُكْمه وتِلَاوَته كَعَشْر رَضَعَات. والثّاني: مَا نُسِخَتْ تِلَاوَته دُون حُكْمه، كَخَمْس رَضَعَات، «والشّيْخ وَالشّيْخَة إذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا». والثّالث: ما نُسِخَ حُكْمه وبَقِيَتْ تلَاوَته، وهَذَا هُوَ الْأَكْثَر، ومِنْهُ قَوْله -تَعَالَى-: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ الْآيَة، (البقرة: ٢٤٠). واللّه أَعْلَم.انتهى.

وقد ثبت في «الصحيحين» من حديث عمر -رضي الله عنه- أنه قال على المنبر: «كان فيما أنزَل اللهُ مِنَ القُرآن آيةُ الرّجْم، فقرآنَاها ووَعَيْناها وحَفِظْناها، ورَجَم النّبي -ﷺ-، ورجَمْنا بعده».

فالله -تعالى- هو الذي يَنْسخ ما يشاء، كما قال -سبحانه-: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ (الرعد: ٣٩). فلا إشْكال في نَسْخ اللفظ، لكن المُشْكل فيه أنّها قالت: «توفي وهي فيما يُقرأ من القرآن»، وقد علمنا معناه.

ومع صحّة هذه الأحاديث، قد اخْتَلَفَ الفقهاء في القَدْر الّذي يَثْبُت بِهِ حُكْم الرّضَاع: فَقَالَ الشّافِعيّ وأحمد وأَصْحَابهما: لَا يَثْبُت بِأَقَلّ مِنْ خَمْس رَضَعَات، وقَالَ جماعة من الْعُلَمَاء: يَثْبُت بِرَضْعَة واحِدَة، وهو قول مالك والْأَوْزَاعِيّ والثّوْرِيّ وأَبي حَنِيفَة، وقَال أَبُو ثَوْر وأَبُو عُبَيْد وابْن الْمُنْذِر ودَاوُد: يَثْبُت بِثَلَاث رَضَعَات، ولَا يَثْبُت بِأَقَلّ، وأحاديث الباب وغيرها حُجّة عليهم، وهي نُصوص واضحة صحيحةٌ صريحة، لا يجوز مُعارضتها.

من فوائد الحديثين

- وضّح النّبيّ -ﷺ- لأُمّته أُمورَ الحلال والحرام كلّها، ومِنْ ذلك أنّه بيّن أحْكامَ الرّضاعِ، وما يَنشَأُ عنه مِنْ أحكام تَتعلّقُ بالأنساب.
- جعَلَ الإسْلامُ الرّضاعَ رابطًا كرابط النّسبِ، فأثبَتَ الحُرْمَةَ في النّكاح مِنَ الرّضاعة، كالحُرمة مِنَ النّسَب، وسبق تقريره.
- أنّ الرّضاع الذي تَثْبتُ به الحُرْمَة هو خمسُ رضعات مُشْبعات، فلا تحرم المَصّة، ولا المصتان، ولا الثلاث، ولا الأربع، فما نقص عن خَمْس مشبعات لا تُحرّم.
- أنّه لا يَجوزُ العمل بالمنسوخ.
- خفاءُ النّسْخ على بعض الصحابة، وهذا لا يُؤثّر على حفْظ القرآن الكريم، فقد قال الله -تعالى-: ﴿إنّا نَحنُ نزّلنا الذّكْر وإنّا له لحَافظون﴾ (الحجر: ٩).
- إثبات علو الله -تعالى-؛ لأنّ النُّزول لا يكون إلا مِنْ أعلى.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

عظمة الله لا يعلمها إلا هو -جل وعلا

إن عظمة الله لا يعلمها إلا الله -جل وعلا-، ولكن الله -جل وعلا- بين لنا ما يدل على عظمته بقدر ما تتسع له عقولنا، وإلا فإن عظمة الله -تعالى- لا يحيط بها ولا يعلمها إلا الله -سبحانه وتعالى-، وقد عرفنا الله -سبحانه وتعالى- بعظمته في قرآنه الكريم من أجل أن نجله ونعظمه ونعبده حق عبادته. يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- فإذا قيل لك بما عرفت ربك؟ فقل بآياته ومخلوقاته ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (فصلت:٣٧)، ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن، ومن مخلوقاته ما ذرأه في هذا الكون من البحار والجبال والبراري والأشجار والأنهار وغير ذلك مما لا تحيط به العقول ولا يعلمه إلا الله -سبحانه وتعالى.

فإذا تأملت في هذا الكون وتدبرته عرفت عظمة خالقه وحكمته وقدرته ورحمته ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ١٠١)، أولم يتفكروا فيما خلق الله في السماوات والأرض، فالله -جل وعلا- أمرنا أن نتفكر وننظر فيما خلق، وأولي الألباب يتفكرون في خلق السماوات والأرض ويقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩١).

التفكر في خلق السماوات والأرض

فعلى العاقل أن يتفكر في خلق السماوات والأرض والبر والبحر، بل ويتفكر في خلقه هو ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، وكذلك يتفكر في آيات الله المقروءة في القرآن الكريم ليعرف بذلك عظمة الله -سبحانه وتعالى- لذي تكلم بهذا القرآن وأنزله وجعله كتابا مشتملا على مصالح العباد ماضيا وحاضرا ومستقبلا ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨)، وفي سنة رسول الله -ﷺ- التي هي وحي من الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣- ٤)، ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩).

القرآن لا يمل ولا يحاط بأسراره

فليس الغرض من حفظ القرآن أو تلاوته مجرد التلاوة والتغني بالصوت، وإنما المقصود التدبر في آياته وأسراره وما تضمنه من العجائب الدالة على عظمة الله -سبحانه وتعالى-، الله -جل وعلا- ذكر لنا شيئا من أسمائه وصفاته لنعرفه بها ونعبده حق عبادته، قال -تعالى-: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، فلا تمر على الآيات مرور المستعجل الذي يريد أن يختم القرآن كم مرة أو عددا من المرات دون أن يتأمل ويتدبر ويستفيد ويخرج بنتيجة، فالقرآن لا يمل ولا يحاط بأسراره، ولكن كل يأخذ بقدر ما أعطاه الله من الفهم والإدراك، الكل يستفيد من القرآن - العامي والمتعلم والعالم والمتخصص - بحسب مقدرته وما أعطاه الله، ولكن من المهم استحضار القلب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧).

أعظم آية في القرآن

فالله -جل وعلا- قال: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف:١٨٠)، وأسماء الله كثيرة لا يعلمها إلا الله ولكنه -سبحانه- ذكر لنا منها أسماء في القرآن، وأخبر عن نفسه -جل وعلا- من ذلك قوله -تعالى-:﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة:٢٥٥)، وهذه أعظم آية في كتاب الله لما تشتمل عليه من التعريف بالله -عز وجل. وفي آية الكرسي ثماني جمل تشتمل على نفي وإثبات، إثبات الكمال لله -عز وجل- ونفي النقائص والعيوب عنه -سبحانه وتعالى-، فقوله: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ (البقرة:٢٥٥)، أي لا معبود سواه -جل وعلا- وما عداه فإن عبادته باطلة من كل معبود من شجر أو حجر أو حي أو ميت أو جن أو



إنس أو ملك أو نبي أو ولي، كل ما عبد من دونه فهو باطل، وكما قال الشاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ (البقرة:٢٥٥)، فيه إبطال للشرك وإبطال لكل ما عبد من دون الله -عز وجل-، وهذه جملة عظيمة تقضي على الشرك وتثبت التوحيد، واشتملت على إثبات التوحيد لله ونفي الشرك، والشريك عن الله -سبحانه وتعالى-. وقوله -تعالى-: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة:٢٥٥)، هذا إثبات، الحي أي الذي له الحياة الكاملة التي لا يعتريها نوم ولا موت ولا زوال، فالمخلوقات فيها حياة، إما حياة حركة وإما حياة نمو ولكنها حياة موهوبة من الله وحياة زائلة وتعتريها النقائص، أما حياة الله -جل وعلا- فإنها حياة ذاتية باقية لا بداية لها ولا نهاية ولا يعتريها نقص أو عيب. القيوم أي قام بنفسه واستغنى عن غيره، وقام بالمخلوقات بمعنى أنه أقامها وخلقها ورزقها ودبرها، وهو القائم على عباده -سبحانه وتعالى-، وهو الغني في ذاته المغني لغيره، وما سواه فقير إلى الله -سبحانه- كل الناس فقراء إلى الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ (فاطر:١٥) هذا عام للملوك والصعاليك والأغنياء والفقراء والجن والإنس، كلهم فقراء إلى الله ولو كان عندهم الأموال الطائلة. وعلى هذين الاسمين: الحي القيوم جميع الأسماء والصفات، فالحي يشتمل على جميع صفات الذات من السمع والبصر والحياة والقدرة، والقيوم يشتمل على جميع صفات الأفعال من الخلق والرزق والإحياء والإماتة، فجميع الأسماء والصفات تدور على هذين الاسمين الحي القيوم، ولهذا قيل: إن هذا هو الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب.

هذا ما توجبه معرفة الله

إن الواجب على العبد أن يعبد الله وحده لا شريك له، وأن نفرد الله -جل وعلا- بالعبادة والخوف والرجاء والرهبة والرغبة والتوكل والاستعاذة والاستعانة والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وسائر العبادات، نفرده -جل وعلا- بهذه العبادات القولية والفعلية والقلبية، ولا نلتفت إلى غيره كما يفعل المشركون قديما وحديثا الذين يتعلقون بغير الله من الأموات والأضرحة، ويدعونهم من دون الله ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ (يونس:١٨)، كذبوا على الله -جل وعلا-؛ فالله لم يأمر باتخاذ الشفعاء بينه وبين عباده، بل أمر عباده أن يعبدوه مباشرة وأن يدعوه مباشرة دون وسطاء، وهو قريب مجيب -سبحانه-، فهذا ما توجبه معرفة عظمة الله -سبحانه وتعالى- أن نفرده بالعبادة وحده لا شريك له؛ لأنه هو المستحق للعبادة وكل ما عداه فهو مخلوق فقير إلى الله.

ما قدر الله حق قدره من ظن أن الله يرفع الباطل على الحق وأن الحق يزول ويذهب وأن الباطل يستمر

معرفة الله توجب شكره

إن معرفة عظمة الله -جل وعلا- توجب علينا أن نشكره ونذكره ونحمده ونستغفره ونكثر من ذكره وتعظيمه وتسبيحه -جل وعلا- قياما وقعودا وعلى جنوبنا دائما وأبدا وفي كل وقت نذكر الله -جل وعلا- ونداوم على ذكره -سبحانه-؛ لأننا عرفنا عظمته وكبرياءه وجلاله ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ (الإسراء:٤٤)، ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ (الحشر:١)، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء:٤٤)، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (النور:٤١)، فبنو آدم أولى بذلك أن يكثروا من تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه، لأن ذكر الله تحيا به القلوب، ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وفي الحديث: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» (صحيح البخاري).

لماذا يتجرأ هؤلاء على الله؟

الإنسان إذا جهل عظمة الله -جل وعلا- فإنه يتجرأ على ربه -جل وعلا- ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ (الفرقان:٥٥)، فالمشرك حينما دعا غير الله وعبد غير الله هذا لم يقدر الله حق قدره ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الزمر:٦٧)، ولذلك عبد غيره معه -سبحانه-، وكذلك كالذي يجحد أسماء الله وصفاته وينكرها كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة ويؤولونها على غير معناها ويحرفونها، هؤلاء ما قدروا الله حق قدره، وتجرؤوا على الله وتنقصوه -سبحانه وتعالى-، وقد حذر الله -جل وعلا- من الإلحاد في أسمائه ﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:١٨٠)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (فصلت:٤٠).

الواجب على العبد أن يعبد الله وحده لا شريك له وأن يفرده سبحانه بالعبادة والخوف والرجاء والرهبة والتوكل

الله لا يرفع الباطل على الحق

وكذلك الذي يظن أن الله يرفع الباطل على الحق وأن الحق يزول ويذهب وأن الباطل يستمر، هذا ما قدر الله حق قدره؛ فإن الله -جل وعلا- لا يليق بحكمته أن يرفع الباطل على الحق رفعا مستمرا، وإن حصل شيء على أهل الحق من الهزيمة أو من النكبة فإن هذا شيء مؤقت؛ فإذا تابوا ورجعوا إلى الله أعاد الله لهم العزة والكرامة، فالباطل لا يعلو على الحق دائما، والذي يظن ذلك ما قدر الله حق قدره؛ لأنه اتهم الله بالعجز أن ينصر الحق وأن ينصر أولياءه، لكن قد يصل شيء على أهل الحق من النقص والهزيمة والفتنة إذا حصل منهم خلل، فإذا أصلحوا خللهم عادت إليهم عزتهم وعادت إليهم مكانتهم، والباطل يزول ويضمحل، وإذا ارتفع فهو مثل الدخان يعلو ثم ما يلبث أن يذهب وينقشع لكن الحق يبقى دائما وأبدا ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:٨٣)، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه:١٣٢).

ولما تخلف المنافقون على الغزو مع رسول الله -ﷺ- وجاؤوا يعتذرون إليه ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١١) بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً﴾ (الفتح: من الآيات ١١- ١٢)، فالذي يظن أن الله ينصر الباطل على الحق، وأن الحق زائل والباطل باق فهذا ظن بالله ظن السوء، ولم يقدر الله حق قدره، وكذلك الذي يجحد البعث والنشور وينكر ذلك ويجحد الحساب والجنة والنار، ويقول: لا حياة إلا الحياة الدنيا، هذا ما قدر الله حق قدره. ومثل هذه الأمور تذكر بعظمة الله -سبحانه وتعالى- فإذا تذكرت عظمة الله فماذا تعمل؟ تكثر من الطاعات والأعمال الصالحة، ومن فعل الخير ومن ذكر الله وتجنب المعاصي والسيئات، وهذه هي فائدة عظمة الله -سبحانه وتعالى-.



العصيمي: العبد مأمورٌ بأنْ يردّ الحوادث إلى أولي الأمر مِن الحُكّام الذين بأيديهم تدبير السلطة والحكم والعلماء الذين بأيديهم تدبير الفتيا والعِلم

4 أصول مهمة لطالب العلم في النوازل والحوادث المدلهمة

في محاضرة له بعنوان (واجب طلاب العلم في النوازل والحوادث المدلهمة)، بين الشيخ صالح بن عبدالله العصيمي أنّ بلاد المسلمين تتابع عليها الفتنُ، وإنّ ذمم الخَلق مشغولةٌ فيها بأنواع من الأحكام، وإنّ من جملة هؤلاء طُلاب العلْم؛ فتتعلّق بذممهم أحكام ترجع إلى جملة من الأصول ينبغي أن يراعوها في أنفسهم، وأن يُقيموها في جميع أحوالهم؛ ليطلبوا النّجاة لأنفسهم والفكاك من سؤال الله -سُبْحَانَهُ وَتعالى- لهم فيما يقولون أو يفعلون أو يأتون أو يذرون مما يتعلق بهذه الحوادث، فمن جملة تلك الأصول التي يُشاركهم فيها غيرُهم ردُّ الأمْر إلى أهْله والاسْتغْناءُ بهمْ عَنْ غيْرهمْ، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣).

فالعبد مأمورٌ بأنْ يردّ هذه الحوادث إلى أولي الأمر فيها، وأولو الأمر فيها هم القادرون على تدبير شأنها من الحُكّام الذين بأيديهم تدبير السلطة والحكم، والعلماء الذين بأيديهم تدبير الفتيا والعلم. والله -سُبْحَانَهُ وَتعالى- قال: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وأهل الذكر وإن كان المراد بهم في هذه الآية: العلماء الذين يُسألون فيما يحتاج العبد إلى معرفته من أحكام الشرع، إلا أنّ علة الحكم واحدةٌ مع غيرهم؛ فإنّ المرء في أمر دينه أو دنياه إنّما يتوجّه بالسؤال إلى من له معرفةٌ به وإحاطة بعلمه، فإن لم تكن له قدرة عليه فإنه لا يكون ممدوحًا في نقل ولا عقل أن يتوجه إلى مَن ليست له قدرةٌ ولا معرفة ولا قبيل ولا دبير بهذا الشأن.

من تمام ردّ الأمر إلى أهله

ومِن تمام ردّ الأمر إلى أهله: الاستغناء بهم عن غيرهم فلا يُحتاجُ معهم إلى غيرهم؛ فإذا ردّك الله -سُبْحَانَهُ وَتعالى- إلى هؤلاء فلا ينبغي أن تطلب غيرهم، ويتأكّد هذا في حق مَن لا يطلب العلم من آحاد النّاس؛ فإنّ غُنيتَهم في مثل هذه الأمور هي بردهم إلى أولئك الذين بيدهم الأمر، دون دخول في شيء من فروع التفاصيل التي قد تأتي على دينهم وتُفسد دنياهم.

الأصل الأول: اشْتغالُ طالب العلْم بوَظيفته

ومن جملة تلك الأصول اشْتغَالُ طَالِبِ الْعِلْمِ بِوَظِيفَتِهِ الْمُرَادَةِ مِنْهُ؛ فإنّ من فلاح العبد أنْ يُفقهه الله -تعالى- في وظائف عُمُره؛ فإنّ العبد في عمره عليه وظائف، فكلُّ عمر له وظيفة، وكلُّ حال لها وظيفة؛ فأنت حين كنت ابن سبع سنين لك وظيفة شرعيّة، وعندما بلغت لك وظيفة شرعية، وعندما ترعرعت وارتفعت في سن الفتوة والشّباب صارت لك وظيفة شرعية. وتلك الوظيفة الشّرعيّة تارةً يرجع تقديرها إلى عُمُر، وتارةً يرجع تقديرها إلى حال، ووظيفة طالب العلم هو إقباله على طلب العلم؛ فإنّ الله -سُبْحَانَهُ وَتعالى- أخبرنا في آيات كثيرة أنّ وظائف الأمة في تحقيق مصالحها العاجلة والآجلة مقسومة بين أهلها، قال الله -سُبْحَانَهُ وَتعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١٤)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١٢٢)، وقال -تعالى- في الآية المتقدّمة: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣).

تحقيق مصالح الأمة

فوظائف تحقيق مصالح الأمة مقسومة بين أهلها، وطلاب العلم لهم وظيفة ينبغي أنْ يُقبلوا عليها وأن يشتغلوا بها، وهي طلب العلم، حتّى إذا احتيج إليهم وقد أَوْعبُوا مِن زادهم وعلت مرابحهم وعظمت غنائمهم، كان لهم من القوة والقدرة على نفع النّاس ما لم يكن لهم من قبل؛ فينبغي أن يشتغل طالب العلم بوظيفته - وهي طلب العلم وتحصيله، وذلك لا يُمكن بشغل نفسه مع شيء ليس من وظيفتها؛ فإنّ هذا يُضعف سيره ويقطعها عن بلوغ مراده منه.

الأصل الثاني: الرِّفْقُ وَالتَّأني

ومن جملة تلك الأصول الرِفْقُ وَالتَّأني؛ فإنّ الشّرع جاء بمدح الرفق وحمده في كلِّ شيء، وفي الصحيحين من حديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة -رضي الله عنهما-، أنّ النبي -ﷺ- قال: «إنّ اللهَ يُحبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّه»، فينبغي أن يأخذ الأمور برفق وتأن؛ فإنّه أدعى للتوفيق؛ فإنّ الرّفيق قريبٌ من الرّحمن، وإنّ المُتعجّل قريب من الشّيطان؛ فعند الترمذي من حديث عبد المهيمن بن عباس عن سهل بن سعد عن أبيه عن جده سهل بن سعد -رضي الله عنه-، أنّ النّبيّ -ﷺ- قال: «الأَناةُ مِنَ الله، وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»، فالمرء إذا كان مُتأنيًا رفيقًا مُسترشدًا في فهمه وسيره وحاله وقاله وفعاله فإنّه يَقرُب من توفيق الله -عز وجل-، وإذا كان مُتعجّلًا طائشًا يقرب مِن الشّيطان، فربّما أزلّه الشّيطان فأوقعه في مورد من موارد الهلاك والعطب؛ فينبغي أن يتأنّى طالب العلم في موارد الفتن ويرفق بنفسه ويرفق بالمسلمين.

الأصل الثالث: التّثبتُ وَعدَمُ التَّسرع

ومن جملة تلك الأصول أيضًا التّثبتُ وَعَدَمُ التّسَارُعِ إِلَى نَقْلِ الشّائعَات وَالأَرَاجيف، قال الله -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِمِينَ﴾ (الحجرات:٦)، وإذا كانت هذه الآية في الفاسق؛ فكيف بحال مَن لا تُعلم حاله ولا عَينُهُ ممّن يتسارع ويتقاطر بعض المنتسبين إلى العلم بنقل كلام عنه وهو مجهولٌ لا يُعرَف، وإنّما غاية أمره أن يجد مُعرّفًا في هذه الأجهزة الّتي شُهرت بين النّاس في وسائل التواصل الاجتماعي، ثمّ يتلقّف ما يقول دون تمييز صواب هذا القول من خطئه، وصدقه من كذبه، وصحته من بطلانه!

من الأصول المهمة التي يجب على طالب العلم الأخذ بها التثبت وعدم التسرع في نقل الشائعات

والّذي أوقعه في ذلك: عدم اعتداده بالقاعدة الشّرعيّة بالتثبُّت في الأخبار وعدم نقل الشائعات، والعبد منهي أشدَّ النهي عن أنْ يصدر منه نسبة قول إلى أحد وهو منه بريء؛ فعند أحمد أنّ النبي -ﷺ- قال: «مَنْ قَالَ في مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فيه؛ سَقَاهُ اللهُ مِنْ رَدْغَةِ الخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ» (و رَدْغَةَ الخَبَال: يعني طينة الخبال، وهي عُصارةُ أهل النّار)؛ فإذا تكلّم الإنسان فقال: إنّ فلانًا يقول، وإنّ فلانًا يقول، وإنّ فلانا يقول، وهؤلاء لم يقولوا هذا ويكون في هذا القول جَوْرٌ وتعد ونسبة كذب إليهم وإغارٌ للصُّدور وإفساد للقلوب، فإنّه مُتوَعّدٌ بهذا الوعيد الشديد، أنّ الله -سُبْحَانَهُ وَتعالى- يجعل من عذابه أنْ يسقيه من عُصارة أهل النّار؛ لأنّ مَن نشر النتن كان من جزائه أن يتجرع النّتن، فالذي يُفشي في المسلمين مقالة السُّوء ويقويها فيهم يعاقبه الله -عز وجل- بهذا العقاب الأليم. فينبغي أن يحذر طالب العلم خصوصا والنّاس عموما من نقل الأراجيف والشّائعات والأقاويل التي تُوهن القلوب، وتُضعف الإيمان، وتجعل العبد ينظر إلى نفسه وإلى الخلق بعين الازدراء والعيب، وربّما أضعف ذلك دينه ودين النّاس.

الأصل الرابع: تَقْوِيَةُ النَّفْسِ بِالإِيمَانِ وَالاعْتِزازِ بِه

ومن جملة تلك الأصول أيضًا تَقْوِيَةُ النّفْس بالإيمَانِ وَالاعْـتِـزَازِ بِه وَتَقْوِيَةِ مَنْ يَلُونَهُمْ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ من إخوانهم وأصحابهم وأبنائهم وأهل بيوتهم وسائر المسلمين، بأن يعلموا بأنّ الدِّينَ دين الله، والأمر أمر الله، والحكم حكم الله، وأنّ الله تكفّل بحفظ دينه، قال -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وقال -تعالى-: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ يعني كلمة التوحيد ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الزخرف: ٢٨)، وفي الصحيحين من حديث معاوية -رضي الله عنه-، أنّ النّبيّ -ﷺ- قال: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمّتي عَلَى الحَقِّ مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»؛ فالعبد يجب أن يكون مُصدّقًا بوعد الله مؤمنًا به مقبلا عليه، وأن يثبت قلوب المؤمنين بذلك، وأن يصبرهم على ما يلقى الإنسان من عَنت أو تغير في هذه الأحوال أو وجود فتن متجددة عليهم؛ فإنّها لا تكون نهاية التاريخ، بل ينبغي أن تكون حاملة للعبد من الازدياد من نشر الخير، وإقامة الحُجّة، ونُصح النّاس وهدايتهم، وبذل ما يستطيع في ذلك فإنّه أعظمُ لأَجْره؛ فإنّه إذا قل القائمون بالحقّ كان العامل منهم بالحقّ نفسه له أجورُ جماعة من الخَلق، ولذلك ضُعّف أجرُ مَن يعمل الصّالحاتِ في آخر الزمان حتّى يكون العامل منهم له أجر خمسين من الصّحابة -رضي الله عنهم-، وإذا كان هذا في سائر الأعمال فإنّه في الجهاد وفي حفظ الدين وصيانته أكثر وأكثر.

الحق منصور ودين الله محفوظ

وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن يحيى بن حبّان عن الأعرج عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أنّ النّبيّ -ﷺ- قال: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيف، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ»؛ فمن قوة الإيمان امتلاء القلب ثقة بوعد الله، ونصر الله، وتأييد الله، أنّ الله -سُبْحَانَهُ وَتعالى- ينصر مَن ينصُره. قال -تعالى-: ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ (الحج:٤٠)، وقال -تعالى-: ﴿إِن تَنصُرُوا الله ينصركم وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧)، فينبغي أن يعلم المرء أنّ الحقّ منصور وأنّ دين الله محفوظ، ولكنّ الخوف عليك أنت أنْ يُسلَب هذا العلم والدين والإيمان منك؛ فينبغي أن تجتهد في حفظه بنفسك وفي حفظه في بلادك بأن تنشر العلم وتبثه، وتنصح الناس، وتهديهم، وتُرشدهم، وتصبر على ذلك حتّى تلقى الله -سُبْحَانَهُ وَتعالى.

فهذه جُملةٌ من الأصول الشّرعيّة والمقامات المرعيّة التي دلت عليها الأدلة النقليّة من القرآن أو السُّنّة النّبويّة، والتي ينبغي أن تمتلئ بها قلوب طلاب العلم، وأن يسيروا بها، ويستضيؤوا بنورها، ويهتدوا بمشكاتها، وأنْ يُعرضوا عن كلِّ مَن كان خارجًا عن هذه الحقائق فلا يملؤوا قلوبهم وصدورهم بما ليس من كلام الله ولا من كلام الرسول -ﷺ-

الشيخ عبدالرزاق البدر:

الأَمْر بِالْمَعْرُوف والنهي عن المنكر من الواجبات العظيمة التي بها قوام الدين والدنيا

إعداد: قسم التحرير

في محاضرة له بعنوان: (قواعد وضوابط في فقه الأَمْر بالْمَعْرُوف والنهي عن المنكر)، بيّن الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى قواعد وضوابط، ومراعاة آداب وأخلاق في شريعة الإسلام، واهتداء بهدي النبي الكريم -ﷺ-، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر هذا الدين وقربةٌ جليلة يُتقرب بها إلى رب العالمين -جل شأنه-، وهي وظيفة الأنبياء، وعمل أتباع الأنبياء، وبها صيانة الدين وحفظ العقيدة، ورعاية الفضيلة وحماية الأخلاق، والقضاء على أنواع الشرور والفساد، وهذه الشعيرة المباركة هي صِمام أمانٍ للمجتمعات وباب نجاة من أنواع الهلكات.

ثم أكد الشيخ البدر أنه إذا قام المسلمون بهذه الشعيرة العظيمة، وأدُّوا هذا المطلب الجليل، سعد المجتمع بأسره، بينما إذا فُرّط في هذا الواجب تكاثرت الشرور، وتنوعت المفاسد، وتعددت البلايا في المجتمعات، قد قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران:١١٠)، فرُبطت خيرية هذه الأمة بهذه الشعيرة العظيمة، وكلما كان أهل الإسلام معتنين بهذه الشعيرة كان ذلك أعظم في نصيبهم وحظهم من هذه الخيرية، وقال -جل شأنه- ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).

مكانة هذه الشعيرة وعظم شأنها

ولقد تكاثرت الدلائل في كتاب الله -جل شأنه- وسنة نبيه -ﷺ- في بيان مكانة هذه الشعيرة وعظم شأنها وعظم أثرها وكبر فائدتها وجلالة نفعها وما يترتب على العناية بها من أنواع الخيرات والفضائل وما يترتب على هجرانها من أنواع المضرات؛ مما يدل على أن هذه الشعيرة واجب من الواجبات الدينية ومطلب من المطالب العظيمة التي بها قوام هذا الدين، وقيام شعائر الإسلام وسلامة المجتمعات من الشر والفساد؛ لأن الناس لا يزال يتسلط عليهم الشيطان إغواءً وصدًّا، ومن جهةٍ تتسلط النفس الأمارة بالسوء، ومن جهة أخرى أيضا دعاة الشر ودعاة الفساد، ومن جهات أيضا أخرى أنواع الفتن التي تصرف الإنسان عن دينه وتُبعده عن إيمانه، وتقوده إلى الشهوات المضرة أو الشبهات المهلكة، وإذا كان الوضع بهذه الصفة فالحاجة ماسّة والضرورة ملحّة إلى وجود هداةٍ مصلحين ودعاةٍ ناصحين وأناس محتسبين، يقاومون الشرور، ويعالجون الفساد، وينشرون الخيرات، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

القاعدة الأولى: الإخلاص لله -عزوجل

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قربة عظيمة يُتقرب بها إلى الله -سبحانه وتعالى-، تعلو بها درجة المتقرب عند الله -سبحانه وتعالى-، وتتحقق بها الخيرية ويُنال بها الفلاح، ويُنجى بها من سخط الله -سبحانه وتعالى-، إذا كانت صادرةً من العبد عن قصد التقرب إلى الله -عزوجل- وإلا لم تكن في صالح عمله، لأن العمل الصالح هو الخالص لله -جل شأنه- الذي قُصد به التقرب إلى الله -عزوجل-، فمن أمَر أو نهى للمراءاة أو للسمعة أو لغير ذلك من الأغراض، لم يدخل أمره ونهيه في صالح عمله، ولم يكن من القرب التي تقرب العامل إلى الله -سبحانه وتعالى-، ففي الحديث القدسي أن الله -تبارك وتعالى- قال: «أَنَا أَغْنَى

الشُّرَكَاء عَنْ الشِّرْك مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

من جملة أعمال الإسلام

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة أعمال الإسلام والعبادات الدينية التي لا تكون مقبولةً إلا بهذا الشرط ولا تكون مشكورة عند الله -سبحانه وتعالى- إلا بهذا الضابط، والنية تحتاج إلى معالجة مستمرة ومداواة دائمة وإلا قد يبتلى الإنسان بما يخرم النية من أمور وأمور تخدش في إخلاص العبد وتخرم نيته، ومن قواعد الدين العظام وأسسه الجسام ما جاء في قول النبي -ﷺ- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّات، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

من أهم القواعد

ولهذا من أهمّ قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإخلاص لله -عزوجل-، والإخلاص من الآمر والناهي سببٌ لبركة العمل ولو كان قليلاً، بخلاف الرياء والسمعة ونحو ذلكم من الأمور المنافية للإخلاص؛ فإنها تذهب البركة وتمحق الخير، قد قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة:٥)، وقال -جل شأنه-: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر:٣)، والخالص هو الصافي النقي، فهذه قربة عظيمة وطاعة جليلة من أكرمه الله -سبحانه وتعالى- بالقيام بها فليجاهد نفسه على تحقيق الإخلاص فيها كشأن باقي الطاعات وسائر العبادات.

القاعدة الثانية: المتابعة للنبي -ﷺ-

ثم يعتني بمسألة المتابعة للنبي -ﷺ-؛ وهي كذلكم من أهم المسائل التي ينبغي العناية بها ورعايتها في هذا الباب العظيم، والنبي -ﷺ- هو إمام الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وهو

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر الدين وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وعمل السلف والتابعين

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة أعمال الإسلام والعبادات الدينية التي لا تكون مقبولة إلا بالإخلاص لله تعالى

-ﷺ- قدوة الموحدين وإمام المتقين كما قال رب العالمين -جل شأنه- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١) يؤتسى به -ﷺ- في الصلاة وفي الصيام وفي الحج وفي الصدقات وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو أسوة -ﷺ- في جميع أبواب الدين وإمامٌ -ﷺ- في جميع الطاعات والقربات، وإذا كان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على جهلٍ بهدي النبي -ﷺ- سواءً كان هذا الجهل جهلاً بما يأمر به وجهلاً بما ينهى عنه أو كان هذا الجهل جهلاً بالطريقة التي تُسلك في الأمر والنهي؛ فإن ما كان كذلك يؤدي إلى أضرار وأضرار أكثر من المصالح التي ترتجى في مثل هذا العمل، كما قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-: «من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»، وقُل مثله في الدَّعوة وقُل مثله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أمان المجتمعات

الفلاح والسعادة والصلاح وأمان المجتمعات وسلامة الناس مرتبطة بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا فُرّط فيها ترحّل عن الناس الفلاح وحلّت محله اللعنة ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة:٧٨-٧٩)، ومعنى ذلكم: أن هذه الشعيرة إن تُركت وهُجرت وفُرّط فيها حلّ بالمجتمع أنواع الشرور وصنوف الآفات وأصبح المجتمع موضع سخط وغضب ومحلّ لعنة ومقت وبُعد عن الفضيلة ونيل الفلاح.

القاعدة الثالثة: التفقه في الدين

من دعا إلى الله -عزوجل- بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وهل كان انتشار البدع وأنواع الضلالات إلا من جراء دعوة وبيانٍ قائمين على غير هدى وعلى غير علم وبصيرةٍ بهدي النبي الكريم -ﷺ-، ولهذا يحتاج المسلم -أولاً في نفسه- أن يتفقه في الدين، أن يتفقه في باب الأوامر وأن يتفقه أيضًا في باب النواهي؛ ليكون على علم بما يؤمر به وعلى علم بما يُنهى عنه، ثم يخطو خطوة النصح والبيان عن علم وبصيرة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨) بينما إذا كان المرء خاليًا من العلم والبصيرة فربما أمر بمنكر على أنه معروف، وربما دعا إلى بدعة على أنها سنة، وربما حذّر من عمل صالح على أنه منكر وهكذا، وهذا يقع بسبب عدم البصيرة بهدي النبي -ﷺ-، وإذا كان المرء على بصيرة نفَع نفسه ونفَع غيره.

القاعدة الرابعة: مراعاة قواعد الشريعة وآداب الإسلام

عندما يشتغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عليه أن يراعي قواعد الشريعة وآداب الإسلام وهدي النبي الكريم -ﷺ- في معالجة المنكرات، ولنعتبر في هذا الباب العظيم الخطير بدعوة النبي -ﷺ- تلك الدعوة التي نشأت في وسط جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، في وقت نظر فيه الرب -جل شأنه- إلى أهل الأرض فمقتهم أجمعين عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، فدعوة النبي -ﷺ- نشأت في هذا الوسط في مجتمعات أطبقت عليها الجاهلية، وخيّم عليها الضلال، وانتشر فيها أنواع الشرور بدءًا من أعظمها وهو الشرك بالله -سبحانه وتعالى- ثم بقية المنكرات وأنواع الانحرافات، فنشأ في وسط ذلك المجتمع، وبدأ دعوته وبدأ نصحه وبدأ إنكاره وبدأ أمره بالمعروف -ﷺ- فحياته المجيدة وسيرته الكريمة وطريقته المباركة التي سلكها -ﷺ- لا يجوز أن تغفل وأن تهمل، بل الواجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون على معرفة ودراية بهدي النبي الكريم -ﷺ-، وكذلكم أن يكون على معرفة بهدي الأنبياء قبله في دعوتهم في حلمهم وفي رفقهم وفي صبرهم وفي حكمتهم وفي لين جانبهم، إلى غير ذلكم من الأوصاف العظيمة التي تُعرف بمطالعة سير الأنبياء وسيرة خاتم النبيين -ﷺ-.

ذوو الاحتياجات الخاصة في الإسلا م حقوق.. وواجبات

إعداد: وائل سلامه

العناية بذوي الاحتياجات الخاصة والقيام بأمرهم مما تميزت به شريعة الإسلام؛ لذلك كانت من فروض الكفاية التي أمر بها، فمن أوجب الواجبات على الأمة الاهتمام بهؤلاء الضعفاء، قال -ﷺ- «ابْغُونى الضعفاء؛ فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» رواه أبو داود، وروى مصعب بن سعد بن أبي وقاص أن سعدًا -رضي الله عنه- رأى أنّ له فضلاً على من دونه؛ فقال -ﷺ- «هل تُنْصَرون وتُرْزَقون إلا بضعفائكم؟» رواه البخاري، والمتأمل في التشريع الإسلامي يجد أنه منهج حضاري مُتكامل؛ ولذلك لم يقصر اهتمامه وعنايته على أصحاب القوة والصحة، بل تَجاوز ذلك ليشمل كل شرائح المجتمع، ومنهم تلك الفئة التي ابتلاها الله -تعالى- في قدراتها العقلية أو الحسية أو الجسمية، لِحِكَمٍ ربانية دقّت عن إدراكنا، ممن يُسمَّون بذوي الاحتياجات الخاصة.



أمَرَ النبي ﷺ من يؤمّ الناسَ بالتخفيف وعدم التطويل رعايةً لحال كبار السن والضعفاء والمرضى والزّمْنَى

أوجب النبيّ ﷺ على أفراد المجتمع التلطّف بالضعفاء وأهل الحاجات ومد يد العون لهم

العناية بذوي الاحتياجات الخاصة والقيام بأمرهم مما تميزت به شريعة الإسلام لذلك كانت من فروض الكفاية التي أمر الإسلام بها

أولاً: التكاليف الشرعية وذوو الاحتياجات الخاصة

الإسلام لم يهمل الإعاقة ولم ينكر وجودها ولم يتجاهل أثرها على صاحبها؛ لذلك وجه الإنسان إلى الصبر على ما يواجهه من نكبات وكوارث تحل في جسمه أو ماله أو أهله، كما جاءت التكاليف الشرعية دائمًا منسجمةً مع إمكانات الناس وقدراتهم، فإذا ما ضاق الأمر اتسع، وإذا ما طرأت المشقة على مكلّف ما، جاء التيسير من الله؛ ولذلك قال -تعالى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وجاء التشريع الرباني مراعيًا لحاجات هذه الفئة من المجتمع، فخفّف بعض التكاليف عنهم، وأمر بإعانتهم ورعايتهم، بل إنه أهّلهم ليأخذوا مكانهم في مجتمعاتهم، ويندمجوا فيه اندماجًا كاملًا، مُتجاوزين عاهاتهم، ومحقّقين ذواتهم وكرامتهم، من خلال مشاركتهم في بناء المجتمع، والقيام بالأعمال والأنشطة التي تدخل في إطار إمكاناتهم،

التشريع الإسلامي تشريع حضاري

إن اهتمام التشريع الإسلامي بهذه الفئة من المجتمع، يدل دلالة واضحة على أنه تشريع حضاري، سبق كل قوانين ومواثيق حقوق الإنسان، ولا مجال لأحد أن يزايد على قيم الإسلام ومبادئه، فحريٌّ بكل مسلم أن يسعى لإظهار هذه القيم والمبادئ وترسيخها في المجتمع، معتزًا بدينه وقيَمه، وأن يكون بذلك النموذج العملي الصالح، الذي يُفحم تَقوُّل المُتقوِّلين، وجحود المنكرين.

ومن أنواع ذلك التخفيف ما يلي:

(١) إسقاط فريضة الجهاد بالنفس عنهم

فقال -تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (الفتح: ١٧)، وقال أيضًا: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ (النساء: ٩٥)، وقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة: ٩١).

(٢) التخفيف في الصلاة

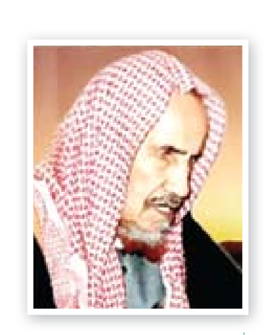
وقد أمَرَ النبي -ﷺ- من يؤمُّ الناسَ بالتخفيف وعدم التطويل؛ رعايةً لحال كبار السن والضعفاء والمرضى والزّمْنَى، فقال -ﷺ-: «إذا صلّى أحدكم للناس فليُخفّف؛ فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء»، وقد رخّص النبي -ﷺ- لعمران بن حُصَين -رضي الله عنه- رعاية لما كان يُعانيه من مرض البواسير، فقال له: «صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب»، وهي رخصة لكل مريض وضعيف وزَمِن، يَعجز عن أداء أركان الصلاة وشروطها كاملة.

(٣) التخفيف في الإحرام بالحج

ومن التخفيف أن أجاز النبي -ﷺ- لعمّته -رعايةً لضعفها ومرضها- أن تُحرم بالحجّ، وتشترط بأن لو عجزت عن إكمال مناسكه

وعْد الله للصابرين في الدنيا والآخرة

قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: قال الله -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وقال -ﷺ-: «ما أُعطيَ أحد عطاءً خيرًا وأوسعَ من الصبر» متفق عليه، وقال -ﷺ-: «عجباً لأمر المؤمن إن أمرهُ كُلّه له خيْر إنْ أصابتهُ سراءُ شَكر فكان خيراً له، وإنْ أصابته ضرّاءَ صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن» رواه مسلم، فالصابر له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة أو له الجنة والكرامة في الآخرة إلى أن قال -سبحانه-: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ والصبر والتقوى عاقبتها حميدة في جميع الأحوال. قال -تعالى في حق المؤمنين مع عدوهم-: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.



فهي حلال من إحرامها بالحج، فقال لها: «ما يَمنعك يا عمتاه من الحج؟»، فقالت: أنا امرأة سقيمة، وأنا أخاف الحبس، قال: «فأحرمي واشترطي أن محلّك حيث حُبست».

(٤) الترخيص في لبس الحرير

ومن ذلك أنّ رخّص النبي -ﷺ- لبعض أصحابه في لبس الحرير لحكّة به، مع أن الأصل حُرمة لبس الحرير على الرجال، ولكن إذا دعت الضرورة لذلك، زال الحظر، وجاز الاستعمال، كما رخّص لصحابيّ آخر بأن يتخذ أنفًا من ذهب بعد أن قُطعَ أنفه، وذلك رعايةً لحاله.

ثانيًا: المشاركة في بناء المجتمع

وقد فتح الإسلام المجال لذوي الاحتياجات الخاصة للمشاركة في بناء المجتمع؛ وذلك ليندمجوا فيه، ويقدموا ما يستطيعون تقديمه، وفق إمكاناتهم البدنية، وقدراتهم الحسية والحركية؛ من ذلك: تكليف النبي -ﷺ- أحد أصحابه بالأذان وكان أعمى، وإذنه لصحابي آخر بأن يؤم قومه وهو أعمى.

ثالثًا: حفظ كرامتهم ومشاعرهم

وقد حفظ التشريع الإسلامي لأصحاب الحاجات الخاصة كرامتهم ومشاعرهم الخاصة، فأذن لهم بأن يأكلوا مع أقاربهم، ومع أفراد المجتمع المسلم، دون تحرُّج من عاهتهم، وحرم السخرية منهم، أو لمزهم والطعن فيهم، أو نبذهم بألقاب تنال من كرامتهم، أو الترفع عن مؤاكلتهم أو مجالستهم، فقال -تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ (النور: ٦١)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١)، وقال رسول الله -ﷺ- في بيان حرمة ذلك وخطره-: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».

فتح الإسلام المجال لذوي الاحتياجات الخاصة للمشاركة في بناء المجتمع ليندمجوا فيه ويقدموا ما يستطيعون تقديمه وفق إمكاناتهم البدنية وقدراتهم الحسية والحركية



رابعًا: مراعاة الحالة النفسية

وجاءت الأحاديث النبوية لترعى الحالة النفسية لأصحاب العاهات، وترقى بأحوالهم ليصلوا إلى حالة الرضا بقضاء الله -تعالى-، وأنّ ما ادّخره الله -تعالى- لهم من الأجر والثواب في الجنة حريٌّ بأن يَصبروا من أجله على عاهتهم التي ابتلاهم الله بها، فقال -ﷺ-:«إنّ الله قال: إذا ابتلَيتُ عبدي بحبيبتَيه فصبر، عوّضتُه منهما الجنة»، ومن ذلك المرأة التي أتت النبي -ﷺ- فقالت: إني أُصرَع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يُعافيك»، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشّف، فادع الله لي ألا أتكشّف، فدعا لها.

خامسًا: التلطُف بالضعفاء وأهل الحاجات

وقد أوجب النبيُّ -ﷺ- على أفراد المجتمع التلطُّف بالضعفاء وأهل الحاجات، ومد يد العون لهم، وبيّن بأنهم سبب من أسباب رحمة الله -تعالى- في المجتمع، فقال -ﷺ-: «ابغوني الضعفاء؛ فإنما تُرزقون

الله -تعالى- فاوت بين الخلق في التمام والنقص



سئل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين -رحمه الله-: أنّ بعض الآباء أو الأمهات إذا كان لديهم طفل معاق، يلجؤون إلى إخفائه عن الناس وعدم الذهاب به إلى المناسبات الاجتماعية وعزله في المنزل، وقد يحاولون ألا يعرف الناس أن لديهم طفلا معاقا، فأجاب قائلاً: هذا خطأ، فإنه خلق الله وأمره، وليس لهم اختيار، والله -تعالى- هو الحكيم في خلقه وتدبيره؛ فعليهم الرضا بالقدر والقضاء واحتساب الأجر على الصبر، وعليهم إظهاره، فإن الله -تعالى- فاوت بين الخلق في التمام والنقص، حتى يُشكر على عبادته وعلى نعمته، فلا حرج في الذهاب به ولا في رؤية الناس له، إلا إن شق عليهم حمله ونقله جاز تركه تخفيفاً.

جاءت الأحاديث النبوية لترعى الحالة النفسية لأصحاب العاهات وتَرقى بأحوالهم ليصلوا إلى حالة الرضا بقضاء الله تعالى

وتُنصرون بضُعفائكم»، وقال -ﷺ-: «على كل نفس في كل يوم طلعت عليه الشمس صدقة منه على نفسه، من أبواب الصدقة: التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويَعزل الشوك عن طريق الناس، والعظم والحجر، وتَهدي الأعمى، وتُسمع الأصمّ والأبكم حتى يفقه، وتدلُّ المستدل على حاجة له قد علمتَ مكانها، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك...».

موقف الخلفاء من ذوي الاحتياجات

وقد تحرك الخلفاء على نهج الرسول -ﷺ- في وجوب تكفل الحاكم برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة صحيًّا، واجتماعيًّا، واقتصاديًّا، ونفسيًّا، والعمل على قضاء حوائجهم، وسدّ احتياجاتهم، ولقد استجاب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- لهذا المنهج النبوي السمح، فأصدر قرارًا إلى الولايات: أن ارفعوا إليّ كُلّ أعمى في الديوان، أو مُقعَد، أو مَن به فالج، أو مَن به زَمَانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة». فرُفعوا إليه، وأمر لكل كفيف بموظف يقوده ويرعاه، وأمر لكل اثنين من الزَّمْنَى - من ذوي الاحتياجات - بخادم يخدمه ويرعاه، وعمل -رحمه الله- أيضاً إحصاء للمعاقين، وخصّص مُرافِقًا لكل كفيف، وخادمًا لكل مُقعَد لا يَقْوَى على القيام، أو أداء الصلاة واقفًا.

الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك رحمه الله -تعالى

وعلى نفس الدرب سار الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك -رحمه الله تعالى-؛ فهو صاحب فكرة إنشاء معاهد أو مراكز رعاية لذوي الاحتياجات الخاصة، فأنشأ (عام ٨٨هـ/ ٧٠٧م) مؤسسة متخصصة في رعايتهم، وظّف فيها الأطباء والخدام، وأجرى لهم الرواتب، ومنح راتبًا دوريًّا لذوي الاحتياجات الخاصة، وقال لهم: «لا تسألوا الناس». وبذلك أغناهم عن سؤال الناس، وعيّن موظفًا لخدمة كل مقعد، أو كسيح، أو ضرير.

العصر المملوكي

وأيضًا في العصر المملوكي نجد السلطان قلاوون يُنشئ مارستانًا - ما زالت بقاياه موجودة حتى الآن وتحمل اسمه - كان المريض يلقى الرعاية والاهتمام مدة وجوده بالمستشفى، ويُعطى المريض بعد خروجه بعض المال؛ حتى لا يضطر للعمل في فترة نقاهته.

معاقون أفذاذ في ظل الإسلام

ولقد تبوأ المعاق في ظل الإسلام مكانته اللائقة :- فنجد أن رسول الله -ﷺ- يستخلف عبدالله ابن أم مكتوم وينيبه عنه -عليه السلام- على المدينة أربع عشرة مرة في غزواته وفي حجة الوداع، كما شهد هذا الصحابي الجليل فتح القادسية، وقُتل فيها شهيدًا، وكان مع اللواء يومئذ وهو الرجل الأعمى، فلم تنقص إعاقته من مكانته وأهميته في الإسلام شيئًا.

معاذ بن جبل -رضي الله عنه-

وهذا صحابي آخر هو معاذ بن جبل -رضي الله عنه- :- يختاره الرسول -ﷺ- من بين المسلمين ويرسله إلى اليمن عاملاً له عليها، بل ويكتب إلى أهلها قائلاً: «إني بعثت عليكم خير أهلي». وقد كان معاذ -رضي الله عنه- أعرجَ، فلم يمنعه العرج من تبوء المكانة التي يستحقها في الحياة السياسية والاجتماعية الإسلامية.

عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-

الصحابي الجليل عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- (حَبْر الأمة وترجمان القرآن) الذي استطاع أن يجمع العلم في زمانه حتى أصبح مرجع الأمة في العلم الشرعي على مر الزمان، بل إن المبصرين يسألونه ويستفتونه في مسائلهم الخاصة، على الرغم من فَقْده لحاسة البصر، يقول ابن عباس في وصف حاله:

إن يأخذ الله من عيني نورهما
في لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي عوج
وفي فمي صارم كالسيف مأثور

عطاء بن أبي رباح -رضي الله عنه-

وقد كان عطاء -رضي الله عنه- أسود البشرة، مفلفل الشعر، أعور العين، أفطس الأنف، أشل اليد، أعرج القدم، لا يؤمل الناظر إليه منه طائلاً، لكن شريعتنا السمحة الغرّاء جعلته إنسانًا عالمًا إمامًا، يرجع إليه الناس في الفتوى، ومدرسة يتخرج على يده الألوف من العلماء، وهو عندهم في محل الإكبار والحب والتقدير والاحترام (كتاب رعاية المعاق بين الشرائع السماوية: مركز خدمات المنظمات غير الحكومية، ص١١- ١٢).

سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله

وفي هذا الزمان نجد أمثلة كثيرة ومنهم: سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- مع أنه كان فاقداً للبصر إلا أنه كان إماماً زاهدًا ورعًا ناصرًا للدين.



قراءة في كتاب

إعداد:
د. خالد سلطان السلطان

من مؤلفات الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله

كتاب: (بغية القاصدين من كتاب مدارج السالكين)

بعد رحلة طويلة ومشرقة قضاها شيخنا الوالد عبدالله بن خلف السبت -رحمه الله- في مجال العلم والدعوة إلى الله حتى انتهت هذه الرحلة المباركة -بقدر الله- بوفاة شيخنا في ١٩شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٩/٧، فتوجهت الهمة لجمع مؤلفات شيخنا الراحل؛ فقام د.خالد جمعة الخراز، ود. خالد سلطان السلطان بإخراج مجموع مؤلفات الشيخ عبدالله بن خلف السبت، وهو أول عمل جمع علوم الشيخ -رحمه الله- كان ذلك في عام ١٤٣٨ / ٢٠١٧، وكان عمل الباحثين هو جمع كتب الشيخ ورسائله وترتيبها بحسب سنة الطبع والتعليق عليها بالتخريج لأحاديثها، وشرح بعض الغريب من كلماتها، وتصويب أخطائها الطباعية، مع إعداد ترجمة مختصرة لمؤلفها -رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء.

ونحن اليوم مع الكتاب السادس من كتب شيخنا -رحمه الله- وهو كتاب: (بغية القاصدين من كتاب مدارج السالكين) الذي طبع عام: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤.

فهرس الكتاب وموضوعاته

بدأ الكتاب بذكر الصراط المستقيم والطريق إليه، ثم اشتمال الفاتحة على أنواع التوحيد والهداية وشفاء القلوب والعبادة والاستقامة وشروط قبول العبادة وسر العبودية، ثم العبودية العامة والخاصة ثم بدأ بمنازل السالكين، واختار شيخنا السبت -رحمه الله- ١٩ منزلة مع مختصر الآيات والأحاديث والتعليق المناسب لكل منزلة، وأما أصل الكتاب فقد وصل ابن القيم إلى ٧٢ منزلة، وسبب اقتصار شيخنا السبت -رحمه الله- على ١٩ منزلة فقط لأن كثيرا من المنازل قريبة المعاني من بعضها بعضا، وإن بعض المنازل فيها شيء من التكلف الذي وصل إليه بعض المتصوفة؛ فلخوف شيخنا على القارئ رأى الإعراض عنها.

دافع الشيخ السبت رحمه الله عن ابن القيم ورد كلام من اتهمه بالصوفية وذلك من خلال مؤلفاته كـ (النونية) و(الصواعق المرسلة

المقدمة

في بداية عهد الشيخ -رحمه الله- تعلق بكتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي وسبب التعلق كانت من نصح أخ ناصح أراد الخير؛ وذلك لرغبة من الشيخ لقراءة كتاب يهذب النفس ويصقلها، وبعد أن مضت الدنيا ونور الله بصيرة شيخنا لمنهج السلف الصالح، علم أن كتاب الغزالي مع جمال الأسلوب إلا أنه فاسد بسبب ما فيه من أوهام وترهات وشوائب تفسد الفطرة وتذهب البصيرة؛ فعزم على الانتقال من هذا الكتاب إلى غيره من كتب السلفيين.

أصدق عبارة قيلت في التهذيب

يقول -رحمه الله-: وإن كنت أجزم أن أصدق

أشار الشيخ السبت رحمه الله إلى دور الدار السلفية في نشر المؤلفات السلفية وأنها منذ نشأتها أصبحت منارا للهدى وعلما شامخا تنير الطريق لسالكيه

عبارة قيلت في التهذيب ما يعزى للإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- «من لم يتعظ بالقرآن فلا اتعظ»، فيمم الشيخ وجهه لكتب ابن القيم -رحمه الله- ومنها (مدارج السالكين) وبعد الغوص فيها رأى شيخنا الحاجة لتهذيبه مع الاحتفاظ بأسلوب ابن القيم في عبارته حتى لا يخرج التهذيب عن مضمون الكتاب وغرضه.

الدفاع عن ابن القيم -رحمه الله

دافع الشيخ السبت -رحمه الله- عن ابن القيم ورد كلام من اتهمه بالصوفية، وذلك من خلال مؤلفاته كـ (النونية) و(الصواعق المرسلة)، كما . عزم شيخنا -رحمه الله- على إفراد مؤلف يجمع ملاحظات عامة حول صوفيات ابن القيم والدفاع عنه من مؤلفاته وكتبه بل والرد على الصوفية ليتجلى للجميع سلفية ابن القيم من جهة، وبيان خطورة التصوف على الأمة.

وأشار -رحمه الله- إلى دور -الدار السلفية- في نشر المؤلفات السلفية، وأنها منذ نشأتها أصبحت منارا للهدى وعلما شامخا تنير الطريق لسالكيه، وإن كشف عوار الفرق وإظهار ما عليه مؤسسوها من ضلال.



نصيحة

قال -رحمه الله-: نرجو من كل داعية مخلص أن يسلك الطريق السوي طريق أهل الهدى من الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم- وفي هذا بيان لقوم يعقلون.

مقدمة الشيخ محمد حامد الفقي -رحمه الله

وضع الشيخ السبت مقدمة الشيخ الفقي كاملة؛ لأنه هو من حقق كتاب (مدارج السالكين)، وقال: توجهت الهمة إلى طبعة هذه الطبعة المجودة الأنيقة لتسد الحاجة الماسة إليه في عصر المادة، ولقد كانت مقدمة الفقي -رحمه الله- بيانا شافيا لعقيدة أهل السنة والجماعة وردا محكما على جميع المخالفين ولا سيما الصوفية وإخوانهم الناعقين بوحدة الوجود.

مقدمة ابن القيم -رحمه الله

بعد الثناء على الله والصلاة على رسوله، استهل ابن القيم بذكر الوحي ودلالته على كل خير وسعادة في الدارين، تعجب -رحمه الله- من أقوام أرادوا الهدى من غير القرآن وأرادوا العلم من غير الوحي، وأرادوا الاستقامة من غير اتباع لمن بلّغ الوحي، فهؤلاء حرموا الوصول؛ لأنهم ضيعوا الأصول.

قال ابن القيم -رحمه الله-: فلما كان كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح وهما بالهدى ودين الحق... ننبه على هذا بالكلام على فاتحة الكتاب وأم القرآن وعلى بعض ما تضمنته هذه السورة من هذه المطالب، وما تضمنته من الرد على جميع طوائف أهل البدع والضلال، وما تضمنته من منازل السائرين ومقامات العارفين.

الإخلاص لله هو حقيقة الدين

إن عبادة الله لا تقوم ولا تستقيم إلا بالإخلاص له؛ فالإخلاص لله هو حقيقة الدين ولب العبادة وشرط قبول العمل، وهو بمنزلة الأساس للبنيان وبمنزلة الروح للجسد؛ فلا عبادة ولا عبودية لمن لا إخلاص له، قال الله - سبحانه وتعالى مخبراً عن أعمال الكفار التي لا إخلاص فيها ولا توجيه-: ﴿وَقَدِمنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلنَاهُ هَبَاءً مَنثُوراً﴾؛ فهذا الإحباط للعمل والإبطال للسعي نصيب كل من لم يخلص لله -تعالى- في قوله وعمله، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمَالَهُم فِيهَا وَهُم فِيهَا لا يُبخَسُونَ ` أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُم فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾، فالله -تعالى- أغنى الشركاء عن الشرك وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإن من أعظم أسباب غياب الإخلاص في أعمال كثير منا هو طلب الدنيا ومحبة المدح والثناء؛ فإن الإخلاص لا يستقر في قلب مليء بمحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس، قال ابن القيم - رحمه الله -: فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولا فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة؛ فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٨)

باب: ما جاء أن الله احتجز التوبة عن صاحب البدعة

الشيخ: فيصل العثمان

هذا الباب ما زال في سياق أن البدعة أخطر من المعصية، وأخطر من الكبيرة، من وجوه ذلك أن الله احتجز التوبة عن صاحب البدعة؛ فالغالب على صاحب البدعة أنه يرى أنه على حق، وأنه مصيب، وأن عمله من الدين؛ لذلك هو لا يفكر في التوبة.

قال الشيخ -تحت هذه الترجمة-: هذا مروي من حديث أنس ومن مراسيل الحسن، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة «إن الله احتجز التوبة عن صاحب البدعة» وهو حديث صحيح، ومراسيل جمع مرسل، والحديث المرسل هو الحديث الذي رفعه التابعي إلى النبي من غير ذكر الصحابي.

باب التوبة مفتوح حتى للمبتدعين

ظاهر هذا الحديث أن المبتدع حجز الله عنه التوبة؛ لأن النبي -ﷺ- قال في الحديث الصحيح يقول: «يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه»، لكن لو تأملنا لوجدنا أن هناك من المبتدعة من عاد وآب وتاب.

مثال على ذلك: هناك جانب من المبتدعة ناظرهم ابن عباس -رضي الله عنه- فعاد الثلث أو النصف منهم عن بدعتهم، عادوا إلى المنهج الحق، وهذا دليل على أن المبتدع يعود ويتوب الله عليه. مثال آخر: بعض الغلاة في بدعتهم كالخليفة الواثق، والخليفة المتوكل في فتنة خلق القرآن مع الإمام أحمد، كانوا على بدعة القول بخلق القرآن ثم عادوا إلى المنهج الحق. مثال آخر كما يقول الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى-: سحرة فرعون كانوا على شيء ثم عادوا إلى المنهج الحق مع موسى -عليه السلام-.

كيف نفهم الحديث؟

ذكر أهل العلم أن هذا الحديث وأمثاله فيمن أُشرِب قلبه البدعة وتغلغلت قلبه، فهو يعمل بها، ويدعو إليها، ويستحسنها، ويراها دينا وعملا صالحا، كما جاء في الحديث الذي مر بنا سابقا «سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه»، هذا الصنف من المبتدعة ينطبق عليهم الحديث، فهو تشرّب البدعة وصار رأسا فيها، وداعية فيها، يراها منهجا وحياة ودينا ومصلحة، فهو رأس ومُستفيد ووجيه فيها، هذا يصعب رجوعه كما هو مُشاهد في الفِرق الباطلة في وقتنا هذا، الرأس في البدعة صعب نقاشه، وصعب أن يرجع؛ فهذا تحتجز عنه التوبة بمعنى أنه لا يُوَفّق إلى التوبة.

صنف آخر من المبتدعة

بينما هناك صنف آخر من المبتدعة ليسوا رؤوسا فيها، إنما عنده شيء من بدعة دخلت إلى عمله، إن كان صلاة، أو أذكارا أو عبادة، هذا يختلف عن ذاك؛ لأنه قد يسمع منك إذا ناصحته وذكرت له الدليل الصحيح، فقد يتوب مثل هذا، ويتوب الله عليه.

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-: وذكر ابن وضّاح قال: عن أيوب، قال: كان عندنا رجل يرى رأيًا فتركه، فأتيت محمد بن سيرين فقلت: أشعرت أن فلان ترك رأيه؟ قال: انظر إلى ماذا يتحول، إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله، يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه.

> **الأكابر في البدعة يصعب تركهم للبدعة وإذا تركوها تحولوا إلى بدعة أشد منها**

هذا الأثر فيه أن رجلا كان على



بدعة الخوارج، وكان له صديق، هذا الصديق هو الذي أتى إلى ابن سيرين عندما رأى هذا الخارجي ترك فكر الخوارج فَرِحا له بتوبته، لكن ابن سيرين -رحمه الله تعالى بفقهه- قال: تريث، وانظر إلى ما يتحول، وقال ابن سيرين هذا الكلام لأن عنده حديثا آخر للنبي -ﷺ- وفيه أن آخر الحديث -حديث النبي في الخوارج- قال: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. قال: يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه.

الأكابر في البدعة

الأكابر في البدعة يصعب تركهم للبدعة، وإذا تركوها تحولوا إلى بدعة أشد منها، وهذا قول النبي -ﷺ- في أكابر أهل البدع، وفي رؤوس أهل البدع، أنهم يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه. وابن سيرين بفقهه علّمنا أن ننتبه وننظر إلى ما يتحول، فإذا تحول إلى خير فالحمد لله، وإلا فإنه كما قال فيهم النبي -ﷺ-. فالغالب في أهل البدع ممن يؤمنون ببدعتهم ويدعون إليها أنهم لا يوفقون إلى توبة، ولو ترك هذا المنهج وتَنَقّل إلى مناهج أخرى، فإنه يتنقّل إلى مناهج باطلة.

وهذا لا يُفهم منه أنّ كل صاحب بدعة لا يوفق إلى التوبة، بدليل من الكتاب والسنة، يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾؛ فإذا كان المشرك الكافر يتوب من كفره ويصبح مسلما، فإن صاحب البدعة أولى أن يرجع.

علينا ألا نجالس أهل البدع إلا إذا كنا ندعوهم وننصحهم أما أن نجالسهم مصانعة ومجاملة فسنتأثر بهم

يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه

وسُئل الإمام أحمد عن معنى هذا الحديث «يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه» قال: لا يوَفّق للتوبة؛ لأنه يقوم ويقعد على بدعته، منتفع بها، مُوقّر، مقدم في محيطه، يستفيد منها المال والجاه وغير ذلك، ويؤمن بها ويراها دينا ويدعو إليها، فلما تأتيه التوبة لا يوفق إليها. أحيانا يأتي الخير إلى الإنسان وهو في مكانه، ولا يوفّق إلى الأخذ به. ورأينا أناسا يدعون إلى الصدقة مثلا، وهو يعرف أن فلانا محتاج، لكنه لا يستطيع أن يُخرج الدينار ليعطيه. فطاعة الصدقة وصلت إليه بخلاف الزكاة، لكن تجده لا يوفق لذلك، إما من بخل أو من معاص أخرى.

الحذر من الوقوع في البدعة

ونستفيد مما سبق، أن المسلم يجب أن يكون دائم الحذر من الوقوع في البدعة ومخالطة أهل البدع. وهذا يكون بأمور:

أولا: لابد أن يطلب العلم.

ثانيا: لا نجالس أهل البدع، إلا إذا كنا دعاة ندعوهم ونناصحهم، أما أن نجالسهم مصانعة ومجاملة سنتأثر بهم، لأنه إن لم تكن مؤثرا ستكون متأثرا.

التعامل مع أهل البدع

قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- في كيفية التعامل مع أهل البدع: الواجب هجرهم على بدعتهم، إذا أظهروا البدعة؛ فالواجب هجرهم بعد النصيحة والتوجيه؛ فإن المسلم ينصح أخاه، ويحذره مما حرم الله عليه من البدع والمعاصي الظاهرة، فإن تاب وإلا استحق أن يهجر، ولا يعامل، لعله يتوب ويندم ويرجع إلى الصواب، إلا إذا كان الهجر يترتب عليه ما لا تحمد عقباه، فإنه لا يهجره، بل يداوم على نصحه وتحذيره من الباطل، ولا يهجره رجاء أن يهديه الله بسبب ذلك، فالمؤمن كالطبيب إذا رأى العلاج نافعًا، فعله، وإذا رأى أنه ليس بنافع، تركه، فالهجر من باب العلاج، فإن كان الهجر يؤثر خيرًا وينفع، هجر، وكان ذلك من باب العلاج، لعله يتوب، ولعله يرجع عن الخطأ إذا رأى من إخوانه أنهم يهجرونه، أما إذا كان الهجر يسبب مزيدًا من الشر، وكثرة أهل الشر وتعاونهم، فإنه لا يهجر، ولكن يديم النصح والتوجيه، وإظهار الكراهة لما عمل، ولا يبين له موافقته على باطله، ولكن يستمر في النصيحة والتوجيه.



خطبة الحرم المكي

دين الإسلام يأمُرُ بمكارم الأخلاق ويحُثُّ على معالي الأمور

في خطبته التي جاءت بعنوان: ﴿بعض محاسن دين الإسلام وفضائله﴾، بين الشيخ: بندر بن بليلة أنّ أعظم النّعم وأولاها، وأكرم المنَن وأسناها: دينُ الإسلام، واسطةُ عقد الأديان وتاجُها، وخاتمةُ الشرائع ورتاجُها، سبيلُ الله القويم، وصراطُه المستقيم، قال -سبحانه-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾(آل عمران: ١٩)، وقال -سبحانه-: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(يوسف: ٤٠)، والانتسابُ له عزٌ ومَفخرةٌ، والعيشُ في ظلاله أنسٌ ومَطهرةٌ، يقول -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾(النّساء: ١٢٥).

حقيقة الإسلام

ثم أكد الشيخ ابن بليلة أنّ الإسلام يعني الاستسلامُ لله بالتوحيد، ونفيُ الشريك له والنّديد، واليقينُ بخَلْقه للكون وتدبيرُه للكائنات، وإثباتُ ما له منَ الأسماء الحُسنى، والعُلى من الصفات، وتعظيمُه والإنابةُ إليه، وطاعتُه وطاعةُ رسوله محمد -ﷺ-، وأساسُه الكتابُ المفصّل، والذّكْرُ المنزّل، كلامُ الله الذي لا يأتيه الباطلُ منْ بين يَدَيْه ولا منْ خَلفه، يقول -تعالى-: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(هود: ١)، ويقول -تعالى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(النّحل: ٨٩).

شعار الإسلام الصدق

ثم أكد أنّ الصدقُ شعار الإسلام، والحقُّ له دثار، والحكمةُ رائدُه ورايَتُه، والرحمةُ رُوحُه وغايتُه، والصلاحُ والإصلاحُ حالُه وأعمالُه، أحكامُهُ أصَحُّ الأحكام وأسَدُّها، وشرائعُهُ أقومُ الشرائع وأحكَمُها، لا حَرجَ فيها ولا مشقةَ ولا عَنَت، وبها زَكاءُ القلوب، وصَلاحُ الأرواح، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة: ٥٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(الحجّ: ٧٨)، وقال -سبحانه-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البَقرة: ١٨٥)، أباح لنا الطيبات، منَ المآكلِ والمشاربِ والملابسِ والمعامَلات، وحَفِظَ الضروراتِ والمصالحَ والحاجيّات، وحرّمَ علينا الخبائثَ والمضارَّ والمفاسدَ في كل الحالات.

الإسلام يأمر بمكارم الأخلاق

ومن محاسن دين الإسلام وفضائله: أنه يأمُرُ بمكارم الأخلاق، ويحُثُّ على معالي الأمور، قال النبيُّ -ﷺ-: «إنما بُعثتُ لأُتمِّم صالحَ الأخلاق» (أخرجه الإمامُ أحمد)، وقال -ﷺ-: «إن الله يُحبُّ معاليَ الأمورِ ويكرهُ سَفسافَها»(أخرجه الطبرانيُّ والحاكمُ)، حَفظَ دينُكم الحقوقَ لأصحابها، وصانَ الأماناتِ لأربابها، فأمَر ببِرِّ الوالدين، وصلةِ الأرحام، وإكرامِ الضيف، والإحسانِ إلى الجيران، ورِفْدِ المحتاجينَ.

التعاون والمودّة والائتلاف

ودين الإسلام يدعو إلى التعاون والمودّة والائتلاف، ويَنهَى عن التفرُّق والتنازُع والاختلاف، قال -سبحانه-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران: ١٠٣)، وقال المصطفى -ﷺ-: «المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنيان يشُدُّ بعضُه بعضا»(أخرجه البخاري ومسلم).

دينُ سَعيٍ وجدٍّ وعَمَل

ودين الإسلام دينُ سَعيٍ وجِدٍّ وعَمَل، لا دين عَجْزٍ وتوانٍ وكَسَل، يَجمَع بَين مَطالِب الروح والقلبِ والجسد، ويندُبُ للجَمْع بينَ الدّينِ والدنيا، قال -سبحانه-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمؤمنون﴾(التّوبَة: ١٠٥)، وقال -سبحانه-: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾(النّجم: ٣٩-٤٠)، وقال -سبحانه-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾(القَصَص: ٧٧)، وقال النبي -ﷺ-: «احْرِصْ على ما ينفعكَ، واستعنْ بالله ولا تَعجَز» (أخرجه مسلم).

تفرُّد الله -سبحانه- بالكمال المطلق

ودين الإسلام أجلُّ شاهد بتفرُّد الله -سبحانه- بالكمال المطلَق، وسَعة الحكمة والعلم، وعظمة نبيّه محمد -ﷺ-، وأنه رسولُ الله حقًّا صدقًا، إنه لا أحسنَ ممّن أسلمَ وجهَه لله، وأحْسَنَ إلى عباد الله، واستقام على دِين الله، فانصبغَ قلبُه بالإخلاص والتوحيد، واستقامَتْ أخلاقُه وأعمالُه على الهداية والتسديد، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾(البَقرَة: ١٣٨).





ما أحوجنا إلى التَجرُّد!

وائل سلامه

التَجرُد من أهم الأخلاق والمبادئ التربوية والسلوكية التي نحتاجها في وقتنا الحالي، ونقصد به إخلاء النفس والقصد عن كل ما سوى الله، وأن ننشد الحقّ ولو كان عند غيرنا، وأن نبتغي الصلاح ولو عند مخالفينا، وألا يمازج نفوسنا هوىً أو دنيا أو جاه أو سلطان.

قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨).

قال الشيخ السعدي -رحمه الله في تفسير هذه الآية-: «يا أيها الذين آمنوا قوموا بلازم إيمانكم، بأن تكونوا قوامين لله شهداء بالقسط، وأن يكون ذلك القيام لله وحده، لا لغرض من الأغراض الدنيوية، والقسط هو العدل في الأقوال والأفعال مع القريب والبعيد، والصديق والعدو».

وقد يخلط بعضنا بين الإخلاص والتَجرّد؛ لأنهما متقاربان في المعنى والمضمون، إلا أنّ الإخلاص أعمّ من التَجرّد، فأنا أتجرد لله في العمل، وأتجرد لله في الفكرة، وأتجرد لله في القول، لذلك فالتَجرّد هو أعلى درجات الإخلاص.

إنّ أهم ما يميز الشخص المُتَجرّد أنّ قلبه كبير، لا يحمل حقدًا ولا كرهًا لأحد؛ لأنه يرى الحياة بوضوح أكثر، ولأن تَجرُده همّش مشاعر الكراهية لديه، منصفٌ في أحكامه، ينظر إلَى الأشياء نظرةً موضوعيّة دُون اعتبار لنزعاته وأهوائه، يعطى كل ذي حقٍّ حقه، ولا يظلم غيره ولا ينتقص من قدره حتى لو كان عدوّه.

والمُتَجرّد أوسع الناس صدرًا مع المخالفين، شعاره «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب»، بينما غيره أضيق الناس صدرًا، وأكثرهم تعصبًا، لا يرى الحق إلا معه، ولا يجد الصواب إلا في أقواله وأفعاله.

المُتَجرّد لا يجعل الخلافات في المواقف الشخصيّة سببًا في شق الصف، أو قطيعة الرحم، أو التشهير والصاق التهم بالآخرين، بل إن تَجُردَهُ يجعله ملتمسًا العذر لمن خالفوه محسنًا الظن بهم، يقبل النصيحة منهم ويحتمل النقد لشخصه أو لأفكاره أو لتصرفاته.

المُتَجرّد يصارع أمواجا عاتية في مجتمع مليء بالمظاهر والزيف والتملق؛ لأنه ليس من النوع الذي يتلون، وليس له وجهان يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه، فذو الوجهين لا يثبت على حديث، ودائمًا ما يغير كلامه وفقًا للموقف الذي هو عليه، ويسعى لإرضاء من حوله حتى ولو على حساب الحقّ الذي يعتقده.

إنّ التَجرُد للحقّ من أهم ما يميز الإنسان المنصف مع نفسه ومع غيره، وهو من الخصال الحميدة التي تجعل للإنسان موقف محدد تجاه الأشخاص والأحداث، ويكون ذا مبدأ واضح وهوية محددة، وصاحب المبدأ لا تخف منه حتى ولو كان عدوك، وما قيمة الناس إلا في مبادئهم، فلا المال يبقى ولا الألقاب ولا الرتب.

بلاغة النبي -صلى الله عليه وسلم- وما ينبغي للخطباء والأئمة

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ٢٩ جمادي الأولى ١٤٤٤هـ، الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٢، لإمام المسجد النبوي الشيخ: د.أحمد بن علي بن عبد الرحمن الحذيفي، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: لمحات من بلاغة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وشرف منبر النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبعض خصائص بلاغته -صلى الله عليه وسلم-، وصفات ينبغي أن يتصف بها كل خطيب وداعية، وتفرد بلاغة النبي -صلى الله عليه وسلم- وبيانه، ووصايا ونصائح للخطباء.

المنبر صهوة ينبغي أن يرتقيها مَنْ كان رابط الجنان ممسكًا بعنان البيان جامعًا لذلك عُدّةَ العِلم متدرّعًا بالإخلاص لله في حاله ومقاله

في بداية الخطبة بين الشيخ الحذيفي أن هذا المنبر النبوي كان مَنطلَق بيان رسالة الإسلام، ومنبر دعوته ومَطلَع شمسه، من مشرق هجرته -صلى الله عليه وسلم- إلى مغرب الدنيا، ذرت من أفقه شمس البيان النبوي، وتضوّع رياه من أكمامه، وانبجست عَينُه من مَعينه، وسمقَتْ شجرتُه من بين حصبائه، ولله قول شاعره المؤيّد بروح القدس:

بِطَيْبَةَ رسمٌ للرسولِ ومعهدُ
منيرٌ وقد تَعفُو الرسوم وتَهمدُ
ولا تنمحي الآياتُ من دار حرمة
بها منبرُ الهادي الذي كان يصعدُ
وواضحُ آثارٍ وباقي مَعالمٍ
وربعٌ له فيه مُصلّى ومسجدُ
معارفُ لم تُطمَس على العهد آيُها
أتاها البِلَا فالآيُ منها تجدّدُ

هذا المنبر الشريف الذي قال عنه -صلى الله عليه وسلم-: «ما بينَ بَيتي ومِنبري روضةٌ من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»، وفيه قال -صلى الله عليه وسلم-: «إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة»، من ها هنا خطب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فوجَم البلغاءُ، وأطرَق الفصحاءُ، وأُفحم الخطباءُ، وأصاخت أُذُنُ الزمانِ إلى مَنطِقٍ يفيض بالبيان، ويَمُوج بالرحمة، ويتضوّع بالعدل، وينضح بالصدق، يتخلل حنايا الصدور، ويستجيش خبايا النفوس، كأن كلماته الشريفات قبس من نور، أو لؤلؤ منثور أو ورض منطور.

رقيقاتُ المقاطعِ مُحكَماتٌ
لَوَ انّ اللفظَ يُلبَسُ لَارْتُدِينَ

فارسُ المنابرِ ومِصقعُ الخطباء

إنّه -صلى الله عليه وسلم- فارسُ المنابر، ومِصقَعُ الخطباء، لا تدري حين كان يرقى هذا المنبر الأشرف، أضمّ خطيبًا أم ضُمّخَ طِيبًا، كان يرقى هذا المنبر فينهل عليه من غمائم الوحي ما يعمر القلوب يقينًا، ويملأ النفوس حنينًا، يستحثّ سحائبَ العيون، ويستدرّ مدامعَ القلوب.

كان -صلى الله عليه وسلم- إذا خطَب احمرّت عيناه، وعلا صوتُه، واشتدّ غضبُه، حتى كأنه منذرُ جيشٍ يقول: صبّحَكم ومسّاكم، كان يتكلمُ بالكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حُسن الإفهام وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسخط له كلمة، ولا زلّت به قدمٌ، ولا بارت له حجةٌ، ولم يقم له خصمٌ، ولا أفحمَه خطيبٌ، بل يبُزُّ الخطبَ الطوالَ بالكَلِم القصار، ولا يلتمس إسكات الخَصْم إلا بما يعرفه الخَصْم، ولا يحتجُّ إلا بالصدق، ولا يطلُبُ الفلجَ إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربةَ، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يُسهب ولا يَحصُر، ثم لم يسمع الناس بكلام قطُّ أعمُّ نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا



للكلمة في منابر التأثير خطر أيّ خطر فهي أمانة ثقيلة وعظيمة المؤاخذة على قائلها وتَستوجب على المتكلم أن يَزِنَها بميزانها وأن يحلها في مكانها

أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مَخرجًا، ولا أفصح معنًى، ولا أبينَ في فحوى، من كلامه -ﷺ-.

من أعظم وسائل البلاغ عن الله

إن المنبر صهوة ينبغي أن يرتقيها مَنْ كان رابط الجنان، ممسكًا بعنان البيان، جامعًا لذلك عُدّةَ العِلم، مثقّفًا لها رماح الرأي، متدرِّعًا بالإخلاص لله في حاله ومقاله، فهو من أعظم وسائل البلاغ عن الله، وعن رسوله -ﷺ-، والنصح لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، والتذكير بما يجب التذكير به من العلم النافع والعمل الصالح، على منهج رسول الله -ﷺ-، ومنهج سلف هذه الأمة -رضوان الله عليهم-، على أن دعوة الإسلام لا تقتصر على وسيلة المنبر وحده، فلا تقف دونه ولا تنتهي إليه، بل هي رسالة تتجلّى في جميع جوانب حياة المسلم، دعوةً وعملًا وعقيدةً وأخلاقًا، فعن سعد بن هشام بن عامر قال: «أتيت عائشة -رضي الله عنها- فقلتُ: يا أم المؤمنين أخبريني بخُلُق رسول الله -ﷺ-، قالت: كان خُلُقه القرآنَ»، ولكن صاحب الكلمة الصادقة حين يستلّ لسانَه استلالَ السيف من غمده ويخوض به معتركَ البيان، وتختلط حروف بلاغته وبيانه بروحه وعقيدته وإيمانه تشرق كلماته إشراقةَ شمس الضحى، ويستعرّ أُوارُها في القلوب استعارَ النار في جَزْل الغضا، وحين تخرج الكلمات خابيةً خامدةً، تصل إلى الأسماع والقلوب ميتة هامدة.

إن روح المتكلم لتصطبغ بها كلماته وعباراته اصطباغ الزهر بألوانه، والربيع بأثماره، والزُّجَاج بشرابه، وها هنا يتجلّى الصدق وتلوح أماراته، فلا تزويق الألفاظ يحرك القلوب، ولا تنميق العبارات يشعل النفوس، ما لم توقد جذوتها بحرارة الصدق.

البيان المشرَب بالوحي

إن البيان المشرَب بالوحي لَيقَعُ من النفوس موقعَ الوَبْل من المحل، والقطر على القفر، والندى على الزهر؛ ولذلك كانت معجزة رسول الله -ﷺ- بيانًا وكلامًا من جنس كلام العرب وبيانها، قال تقدّس اسمه: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرَّحْمَن: ١-٤)، وقال -ﷺ-: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثلُه آمَنَ عليه البشرُ، وإنّما كان الذي أُوتِيتُ وحيًا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يومَ القيامة».

لكنّه كلامٌ ربانيٌّ، وبيانٌ نورانيٌّ غير مسار التاريخ، وقلب موازي الحضارات، إلى حضارة تقوم على ساقي العلم والعدل، وأسرج حوالك الدنيا بمشكاة التوحيد، بعد أن كانت تلتحف بظلام الوثنية، وألبسها لبوس العلم والعدل، بعد أن كانت ترتدي أردية الجهل في وحل الجور والظلم.

كان المصطفى ﷺ إذا خطب وجم البلغاءُ وأطرق الفصحاءُ وأفحم الخطباءُ كأن كلماته الشريفات قبس من نور أو لؤلؤ منثور

خطر الكلمة وتأثيرها

إن للكلمة في منابر التأثير التي تعددت في عالَم اليوم خطرًا أيَّ خطر، وأثرًا أي أثر، ولاسيما ممّن هشّت إليه الأسماعُ، وارتاحت له القلوب، ورزقه الله حُسن الإبانةِ عن مراده، وآتاه حظًّا من القَبول بين عباده؛ فإنّها حينئذ أمانة ثقيلة الإدِّ على حاملها، عظيمة المؤاخذة على قائلها، تَستوجِب على المتكلم أن يَزِنَها بميزانها، وأن يحلها في مكَانها، فربما كانت كالغيث إذا انهلّت غواديه، أو كانت كالسهم يُصمي إذا أخطَأ راميه، قال -ﷺ-: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»؛ فتحلّوْا يا أربابَ البيان بحلية الأدب وهو الصدق، وتحرّوا في قِيلكم النصحَ وإشاعةَ الحق، كما كان حال سيد الخلق -ﷺ-، فاعرفوا للكلمة حقّها، وأوفوها قدرها في كل موضع ومع كل أحد، وانضحوا بأحسن القول، وانفحوا بأرج الكلم، وحسبكم في ذلك قوله -ﷺ-: «الكلمة الطيبة صدقة».

قدِّروا مواقعَ الكلام وأحوالَ المخاطَبِينَ

أيها الخطباء الموفّقون: قدّروا مواقعَ الكلام، وأحوالَ المخاطَبِينَ، ومناسَبات القول، وزيّنوا ذلكم بكرائم المعاني وألبِسُوها محاسنَ الكلام وبدائعَ الألفاظ؛ لتصغي لكم القلوب، فإن الكلام لتصغو كما تصغو الآذان، كما أشار لذلك ربنا جل وتقدس بقوله: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾(الْأَنْعَام: ١١٣).

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

مَنْ أَرَادَ السَّلَامَةَ لِدِينِهِ وَالصَّفَاءَ لِتَوْحِيدِهِ فَلْيَبْتَعِدْ عَنْ كُلِّ مَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُعْتَقَدَاتِ الَّتِي فِيهَا التَّنَقُّصُ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٦ من جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ - الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٢م بعنوان: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ حيث أكدت الخطبة أنّ الله -تَعَالَى- أَنْزَلَ كِتَابَهُ الْمُبِينَ، فيه هُدًى للنَّاس وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ؛ قال -تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء:٨٢)، فَمَنْ آمَنَ بِه نَجَا وَاهْتَدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ ضَلَّ وَغَوَى؛ وقال -تعالى-: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٥-١٦)، وَلِمَا فِيه مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْهُدَى وَالْعِظَاتِ أَمَرَنَا اللهُ -تَعَالَى- بِتَدَبُّرِه وَفَهْمِه وَالْعَمَلِ بِمَا فيه، وَالْأَخْذِ بِحُكْمِه؛ فَقَالَ -تعالى-: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٦).

سُورَةٌ عَظِيمَةٌ جَلِيلَةُ الْقَدْرِ

إِنَّ مِنَ السُّوَرِ الْعَظِيمَةِ الذِّكْرِ، الْجَلِيلَةِ الْقَدْرِ: سُورَةَ الْإِخْلَاصِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَحَرِيٌّ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَهَا وَمَعْنَاهَا وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ آيَاتُهَا، وَمِمَّا وَرَدَ فِي سَبَبِ نُزُولِهَا: مَا جَاءَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، فَهِيَ صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا أَحَبَّهُ اللهُ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟». فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)، وَفِي لَفْظٍ لِلتِّرْمِذِيِّ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُحِبُّهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ». فَهَذِهِ السُّورَةُ مِنْ مُوجِبَاتِ الْجَنَّةِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «وَجَبَتْ». قُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ» (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَمَنْ لَازَمَهَا بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ؛ فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

كَانَ يَسْتَعِيذُ بِهَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-

وَمِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ السُّورَةِ: أَنَّهَا مِمَّا كَانَ يَسْتَعِيذُ بِهَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، فَهَذِهِ السُّورَةُ مَعَ الْمُعَوِّذَاتِ مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ اللهِ لِلْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ كُلِّ أَذًى؛ فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ



يَجبُ علَى المُسْلِمِ أَنْ يُحقِّقَ التَّوحِيدَ لِلّهِ وَيُؤْمِنَ بإِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعالَى وَصِفَاتِهِ وَأَنْ يَنْفِيَ عَنِ اللهِ تَعالَى جَميعَ صِفَاتِ النَّقْصِ

خُبَيْب عَنْ أَبِيه -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: «أَصَلَّيْتُمْ؟» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا. فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ).

تَعْدلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ

إِنَّ سُورَةً بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْمَكَانَةِ حَرِيٌّ أَنْ تَعْدِلَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعَانِي الْكَمَالِ وَصِفَاتِ الْجَلَالِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «احْشُدُوا - أَيْ: اجْتَمِعُوا - فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ. ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَقَدْ تَلَمَّسَ أَهْلُ الْعِلْمِ سَبَبَ كَوْنِهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، فَمِمَّا قِيلَ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الْقُرْآنَ إِمَّا أَحْكَامٌ، أَوْ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ، أَوْ تَوْحِيدٌ، وَقَدْ أَخْلَصَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ذِكْرَ تَوْحِيدِ اللهِ -تَعَالَى- فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. فَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَيِ: اللهُ مُتَفَرِّدٌ بِالْعَظَمَةِ وَالْكَمَالِ، وَمُتَوَحِّدٌ بِالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ - يُحَقِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أَيِ: اللهُ السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى فِي سُؤْدُدِهِ وَمَجْدِهِ وَكَمَالِهِ، وَمِنْ مَعَانِي الصَّمَدِ: أَنَّهُ الَّذِي تَصْمُدُ إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا وَتَقْصِدُهُ فِي جَمِيعِ حَاجَاتِهَا، وَقَوْلُهُ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. أَيْ لَيْسَ لَهُ مُكَافِئٌ وَلَا مُمَاثِلٌ وَلَا نَظِيرٌ، فَنَزَّهَ اللهُ نَفْسَهُ وَقَدَّسَهَا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَنِدٍّ وَكُفُوٍ وَمَثِيلٍ، فَحُقَّ لِسُورَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى هَذِهِ الْمَعَارِفِ أَنْ تَعْدِلَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.

كَمالُ الله -تعالَى- وغِناهُ

إِنَّ إِثْبَاتَ كَمَالِ اللهِ -تَعَالَى- وَغِنَاهُ عَنْ خَلْقِهِ مِنْ أَعْظَمِ مَا قَرَّرَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ الْجَلِيلَةُ الْقَدْرِ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يُحَقِّقَ التَّوْحِيدَ لِلَّهِ، وَيُؤْمِنَ بِإِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ -تَعَالَى- وَصِفَاتِهِ، وَأَنْ يَنْفِيَ عَنِ اللهِ -تَعَالَى- جَمِيعَ صِفَاتِ النَّقْصِ، وَيُنَزِّهَهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ، فَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَلَا زَوْجَةَ، وَلَا وَالِدَ وَلَا وَلَدَ، وَهَذَا مَا دَعَا إِلَيْهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ جَمِيعًا، فَدَعَوَاتُهُمْ صَادِعَةٌ بِتَوْحِيدِ اللهِ -تَعَالَى- فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، مُنَزِّهَةٌ لِلَّهِ -جَلَّ جَلَالُهُ- عَنْ كُلِّ مَا وَصَفَهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات:١٨٠-١٨٢)، وَمِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى وَأَكْبَرِ الظُّلْمِ وَأَشَدِّ الْكُفْرِ: نِسْبَةُ الْوَلَدِ لِلَّهِ -تَعَالَى- وَ-تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ- وَهُوَ مَا نَفَاهُ اللهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَقَدْ قَالَ -تَعَالَى- لِمَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (مريم:٨٨-٩٥)، وَقَالَ -تَعَالَى- فِي شَأْنِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: ٤-٥).

حَرِيٌّ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ سورة الإخلاص ومعناها وما دلّت عليه آياتها ومِمّا وَرَدَ في سبب نُزُولِها فهي تعدل ثلث القرآن

مَنْ أَرادَ السَّلامةَ لدينه

مَنْ أَرَادَ السَّلَامَةَ لِدِينِهِ، وَالصَّفَاءَ لِتَوْحِيدِهِ؛ فَلْيَبْتَعِدْ عَنْ كُلِّ مَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُعْتَقَدَاتِ الَّتِي فِيهَا التَّنَقُّصُ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، خُصُوصًا تِلْكَ الْأَعْيَادَ الْمُتَضَمِّنَةَ لِلْمُعْتَقَدَاتِ الْكُفْرِيَّةِ، وَالدَّعْوَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ -تَعَالَى- بِالْأُلُوهِيَّةِ، أَوْ وَصْفِ اللهِ -تَعَالَى- بِالنَّقَائِصِ، وَنِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ يَقُولُ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان:٧٢)، قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ فِي تَفْسِيرِ الزُّورِ: ﴿هُوَ أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ﴾، فَإِيَّاكُمْ وَالتَّشَبُّهَ بِهِمْ فِيمَا يَخْتَصُّونَ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَعْيَادِ وَالْعَادَاتِ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْحَذَرِ؛ لِيَسْلَمَ لَهُ دِينُهُ وَتَوْحِيدُهُ.

هل يجوز للمسلم الاحتفال برأس السنة الميلادية؟

قسم التحرير

اعتاد بعض من أبناء المسلمين تقليدَ غير المسلمين في الاحتفال بيوم رأس السَنة الميلادية، وكأنه عيد للمسلمين، بل يحتفلون به أكثر مما يحتفلون بعيدَي الإسلام (الفطر والأضحى)، وهذا الاحتفال فيه مُشابهة لغير المسلمين، وقد نُهينا عن التشبُه بهم فيما هوَ من خصائصهم، والأعياد من أخصِ الشرائع.

وهذا الاحتفال فيه تشريع عيد لم يأذَن به الله؛ فالله شرَع لنا عيدين: الفِطر والأضحى، وأبْدَلنا بهما أعياد الجاهلية، فكيف نشرع عيدًا زائدًا من عند أنفسنا؟

ادعاءات باطلة

وبعض المسلمين يّدعي أن الاحتفال برأس السنة احتفالٌ وليس عيدًا، وبعضهم يدّعي أن الأعياد من قبيل العادات، والأصل في العادات الإباحة، وبعضهم يدّعي أن الاحتفال برأس السنة -وإن كان غير المسلمين هم الذين سَنُّوه- فلم يعُد هذا العيد من خصائصهم، فلا بأس بالاحتِفال به، ولا شك أن ذلك كله مردود عليه من وجوه عدة كما يلي.

مفهوم العيد

العيد: كل يوم فيه جَمْع، واشتِقاقه من عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، وقيل: اشتِقاقه من العادة؛ لأنهم اعتادوه، والجمع أعياد لزِم البَدَل، ولو لم يَلزَم لقيل: أعواد؛ كريح وأرواح؛ لأنه من عاد يعود، وعيّد المسلمون: شهِدوا عيدهم؛ فجعل العيد من عاد يعود؛ قال: وتَحوّلت الواو في العيد ياء لكسرة العين، وتصغير عيد عُيَيْد، تركوه على التغيير، كما أنهم جمَعوه أعيادًا، ولم يقولوا: أعوادًا، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «العيد اسم لِما يَعود من الاجتِماع العام على وجه مُعتاد، عائد: إما بعَوْد السنة، أو بعَود الأسبوع، أو الشهر، أو نحو ذلك».

توهم أن رأس السنة عيد والعبرة بالحقائق

بعض الناس يتوهّم أن رأس السنة ما هو إلا مجرد احتفال كل عام بمناسبة انتهاء السنة الميلادية، وأن هذا مُباح، كالاحتفال بالعُرس وبالتخرُّج وبالنجاح وبقدوم الغائب، وهذا غير مُسلّم به؛ إذ فرّق بين الاحتفال لحدَث عارض وبين تَكرُّر الاحتفال لحَدَث متكرر؛ فتكَرُّر الاحتفال بحدَثٍ داخلٌ في مسمّى العيد؛ لأن تكرُّر الاحتفال بحَدث يتكرّر كل سنة بفرح مجدّد، ويعود كل سنة بفرح مجدّد، فكيف لا يُسمّى الاحتفال برأس السنة عيدًا؟

أعياد المسلمين عيدان لا ثالث لهما

أعياد المسلمين عِيدان لا ثالث لهما، ألا وهما: عيد الفطر وعيد الأضحى، والدليل على ذلك عن أنس بن مالك قال: «كان لأهل الجاهلية يومانِ في كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدِم النبي - ﷺ - المدينة قال: «كان لكم يومان تلعبون فيهما، قد أبدَلكم الله بهما خيرًا منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى»، وهذا الحديث يدُلُّ على أن اللهَ أبدَلنا بأعياد الجاهلية عيدين لا ثالث لهما، عيدَي الفطر والأضحى، فكيف نجمع بين عيدَي الإسلام وأعياد الجاهلية؟ والإبدال من الشيء يقتضي ترْكَ المبدَل منه؛ إذ لا يُجمَع بين البدل والمُبدَل منه؛ ولهذا لا تُستعمَل هذه العبارة إلا فيما تُرِك اجتماعهما، ومن الأمثلة على عدم جواز اجتماع البدل والمُبدَل منه قوله - سبحانه -: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ (النساء: ٢)، فهل يجوز الجمع بين الخبيث والطيب؟!

الله هو الذي يشرع الاحتفال بالأعياد

وقول النبي - ﷺ - لهم: «وقد أبدلَكم الله بهما خيرًا منهما»، تنبيهٌ أن الله هو الذي يشرع الاحتفال بالأعياد، فهو الذي يُبدِّل ويشرع

الاحتفال برأس السنة فيه تشريع عيد لم يأذَن به الله فالله شرَع لنا عيدين: الفطر والأضحى فكيف نشرع عيدًا زائدًا من عند أنفسنا؟

اللّه أبدَلنا بأعياد الجاهلية عيدين لا ثالث لهما، عيدَي الفطر والأضحى، فكيف نجمع بين عيدَي الإسلام وأعياد الجاهلية؟

الله وحده هو الذي يشرع الاحتفال بالأعياد فهو الذي يشرع ويُحرّم ويُحِل وليس أمر الأعياد متروكًا للناس يحتفِلون بأي عيد بحسَب رغبتهم

ويُحرّم ويُحِل، وليس أمر الأعياد متروكًا للناس يحتفِلون بأي عيد بحسَب رغبتهم، فالأعياد من جملة الشرائع فلا يُشرَع عيدٌ إلا بدليل: يتوهّم البعض أن الأعياد من جُملة العادات، وتَخضع لأعراف الناس، وهذا خطأ؛ فالأعياد من جملة الشرائع، والعيد علامة على الدِّين، وشعيرة من شعائره، بل من أظهَر شعائره، ولكل دين أعياده، ولكل أمة أعيادُها؛ كما في قول النبي - ﷺ - لهم: «وقد أبدَلَكم الله بهما خيرًا منهما»، فالله أبدَلَنا -نحن أهل الإسلام- بعيدَيْن، والكلام موجّه لنا لا لغيرنا؛ ليدل أن هذين العيدين خاصان بنا.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تُغنّيَان بما تَقاوَلت الأنصار يوم بُعاث، قالت: وليستا بمغنّيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله - ﷺ - وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله - ﷺ -: «يا أبا بكر، إنّ لكل قوم عيدًا وهذا عيدنا»، وقول النبي - ﷺ -: «إن لكل قوم عيدًا وهذا عيدنا»، يدلُّ على اختصاص كل قوم بعيدهم؛ فكل ملة وكل قوم لهم أعياد يختصُّون بها عن سواهم، وإلا كانت الأيام مشتركة والأعياد مشتركة، وهذا مصداق لقوله - تعالى -: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨).

شريعتنا غير شريعتهم

فشريعتنا غير شريعتهم، وقبلتنا غير قِبلتهم، وعبادتنا غير عبادتهم، وصلاتنا غير صلاتهم، وصيامنا غير صيامهم، فكذلك عيدُنا غير عيدهم، فلا يُشاركوننا فيه، ولا نحن نشارِكهم في أعيادهم. وقول النبي - ﷺ -: «إن لكل قوم عيدًا وهذا عيدنا»، يدل أن العيد قضية دينية عَقديّة، وليس عادة مدنيّة يشترك الناس فيها، بل من الخصوصيات الشعائرية الدينية التي تتمايَز فيها الأمم. وإضافة النبي - ﷺ - العيدَ إلى ضمير المتكلمين تدل على التعيين والاختصاص؛ فعيدنا خاص بنا لا يُشاركوننا فيه، وعيدهم خاص بهم لا نُشارِكهم فيه، وإذا لم يَجُز لنا أن نشارِك غيرَنا في أعيادهم فلا يجوز لنا الاحتفال بعيدٍ ليس من أعيادنا.

رأس السنة من أعياد غير المسلمين

ويوم رأس السنة من أعياد غير المسلمين؛ فلا يجوز التشبُّه بهم في الاحتفال به، رُغم أن عيد رأس السنة ليس مما شرَع الله لنا من الأعياد، فلا يجوز الاحتفال به؛ فعيد رأس السنة أيضًا من أعياد غير المسلمين، فلا يجوز التشبُّه بهم في الاحتفال به؛ لورود النصوص الشرعية بذلك؛ فعن ابن عمر، عن النبي - ﷺ - قال: «خالِفوا المشركين؛ وفّروا اللّحى، وأحْفُوا الشوارب»، ومخالَفة المشركين تَستلزم عدم موافقتهم فيما هو من خصائصهم، وفيما هو من عاداتهم، وفيما هو من عباداتهم، وعيد رأس السنة الميلادية وسَنُّ أعياد لم يأذَن بها اللهُ من خصائص الكفار المشركين، وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من تَشبّه بقوم فهو منهم»، والشرع قد أمَر بمخالفة المشركين، ونهى عن التشبُّه بهم ومشابهتهم؛ ليَظهر التباين بين المؤمنين والكافرين في الظاهر، كما هو حاصل في الباطن؛ فإن الموافقة والتشبُّه في الظاهر ربما تَجرُّ إلى محبّتهم وتعظيمهم والشعور بأنه لا فَرْق بينهم وبين المؤمنين، ويقود المُتشبِّه إلى أن يتخلّق بأخلاق مَن تَشبّه به، وأن يعمل مثل أعماله، قال الذهبي: «فإذا كان للنصارى عيد، ولليهود عيد، مُختصين بذلك، فلا يُشارِكهم فيه مسلم، كما لا يُشارِكهم في شِرْعتهم ولا في قِبلتهم».

الأعياد من جملة الشرائع

ولو أردنا أن نجعل لنا عيدًا غيرَ عيدَي الإسلام، أو أي عيد نجعله لنا ولا نُشابه فيه أحدًا من الكفار، لَمَا جاز لنا ذلك؛ لأن الأعياد من جملة الشرائع، بل من أعظم شعائر الشرائع، فلا يجوز إحداث عيد بلا نصّ شرعي؛ لأن الأعياد من شعائر الدين، وشعائر الدين تُتلقّى من الشرع لا من الناس، وإحداث عيد لم يأذَن به الله فيه مُضاهاة للشريعة، وسوء أدب مع الشريعة، فلمْ يكتفِ المُحدث لهذه الأعياد بما أذَنَت به الشريعة، بل زاد عليها، وفي هذا اتهام للشريعة بالنّقص.

عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين

وقال النبي - ﷺ -: «مَن أحدَث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ»، وقال النبي - ﷺ: «عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي، وإياكم ومُحدَثات الأمور؛ فإن كل مُحدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، وقول النبي - ﷺ -: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا»؛ تعليلُ الإباحة للجواري باللعب والغناء بأن ذلك في يوم عيدنا، فيه دلالة على أن الإذن باللعب والغناء المُباح؛ لأن هذا العيد خاص بنا؛ فدلّ هذا على عدم جواز اللّعب في غير عيدنا من أعياد الكفار، وأعياد المسلمين التي سنُّوها لأنفسهم مما لم يَرِدْ به نصٌّ شرعي، فهي كأعياد الكافرين في الحكم، لا يجوز لنا الاحتفال بها؛ لأنها لم يشرعها دينُنا؛ فديننا شرَع لنا عيدين لا ثالث لهما، ولو أن الأعياد من العادات لأحدث الناس لكل حدَث عيدًا، ولم يكن للأعياد الشرعية مَيزة وفضل، ولما كان لإبدال الله بأعياد غير المسلمين عيدَي الفطر والأضحى معنى.

نماذج من تكريم المرأة في الشريعة (٢)

وسمية المصيطير

ما زال حديثنا مستمرا حول حقوق المرأة وحريتها، ومحاولات العلمانيين في تشويه صورة المرأة وموقف الإسلام منها، وإظهارها وكأنها مظلومة ومسلوبة الحقوق مكسورة الجناح؛ فالإسلام بنظرهم فرّق بينها وبين الرجل في الحقوق وجعل العلاقة بينهما تقوم على الظلم والاستبداد لا على السكن والمودة، الأمر الذي يستدعي من وجهة نظرهم قراءة الدين قراءة جديدة تقوم على مراعاة الحقوق التي أعطتها الاتفاقيات الدولية للمرأة ومحاولة تعديل مفهوم النصوص الشرعية الثابتة كي تتوافق مع هذه الاتفاقيات.

وكنا تكلمنا في الحلقة الماضية عن أنواع تكريم المرأة في الإسلام، وذكرنا منها أنّ الاسلام جعل بعض النساء قدوة للرجال، وكذلك وصية النبي -ﷺ- بالنساء، وأنواع العناية بالمرأة أمًّا وزوجة وأختا، ثم تكلمنا عن العلاقة بين المرأة والرجل، وكيف أنّ الإسلام جعلها علاقة مقدسة وميثاقا غليظا، وذكرنا كيف تعامل الإسلام في حال حدوث كراهة بين الرجل والمرأة واستحالت العشرة بينهما، قال الله -تبارك وتعالى في حال انتهت الأمور إلى الطلاق-: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ سورة البقرة - ٢٢٨، تنتظر المطلقة ٣ أشهر، فربما عواطف تظهر أو مودة تعود، كل هذا لمصلحة البيت ولنفسية المرأة واستقرارها.

خير الناس

ولتأكيد وصية النبي -ﷺ- ذكر -ﷺ- أن أخير الناس هو من أحسن إلى أهله وأكرمهم، قال رسول الله -ﷺ-:»خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي«، فخيركم الذي يفي بحق أهله، فجعل الخيرية المطلقة في البيت، وجعل الإحسان إلى الزوجة والأبناء من أفضل القربات، وفاعله من خيرة الناس.

إكرام المرأة

والنبي -ﷺ- منذ بعثته جاء لإكرام المرأة التي ظلمت واضطهدت، وسلبت إرادتها وحريتها، فرفع الظلم عنها وصان كرامتها، وأرجع إليها حقوقها المسلوبة، حتى قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرًا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم».

وليس صحيحا كما يشاع ويذاع أن المجتمعات الغربية ومن يسير على خطاهم قد حرروا المرأة، اللهم إلا إذا كان هذا التحرر من الفضيلة والحياء والالتزام بالحشمة، في حضارة تقر وتشجع على البغاء والرقيق الأبيض وتشييع الفاحشة والرذيلة، وترسخ في أذهان الناس ضياع كرامة المرأة.

إنما النساء شقائق الرجال

النبي -ﷺ- عندما سأل من أحب الناس إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة، أفصح عن محبته لزوجته أمام الرجال؛ لأن المرأة كريمة عزيزة في الإسلام، ويقول -ﷺ-: «إنما النساء شقائق الرجال».

يقول ابن منظور: معنى (شقائق) أي نظائرهم في الخلق والطباع، وكأنهن شققن منهم، أي مثيلات الرجال فيما شرع الله وفيما منح الله لهن من النعم، إلا ما استثناه الشارع فيما فيما يتعلق بطبيعة المرأة وطبيعة الرجل، وفي الشؤون الأخرى خص

للمرأة الزوجة ما للرجل من حقوق وواجبات وهم متساوون في التكليف والأجر وللمرأة ذمة مالية مستقلة عن الرجل

من حفظ الإسلام للمرأة منع المتاجرة بجسد المرأة يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: إنّ شر الكسب مهر البغي

الشارع المرأة بشيء، والرجل بشيء، والأصل أنهم سواء إلا فيما استثناه الشارع.

المرأة في نظر الغرب

لننظر لمن يفتخر بالغرب وأنه أكرم المرأة ماذا يقول عن المرأة: لن أتكلم عن المرأة في العصور الوسطى وما كانت تعانيه من إجحاف وإهانة، حتى أنها كان زوجها يبيعها مثل أي متاع عنده، لكن سأتكلم عن أهل الإلحاد ماذا يرون المرأة، قد تكون صادمة لهم.

الرجل في مكانة أعلى من المرأة

يقول (شارلز داروين) بالحرف الواحد: «الفرق الفكري الكبير لصالح الرجل على المرأة يجعله دوما في مكانة أعلى من المرأة»، وفي موضع آخر من كتابه (نشأة الإنسان): «الرجل في نهاية المطاف متفوق تماما على المرأة، أعلى من المرأة» وهي الصورة التي لا يعرف عنها الملاحدة الكثير، وهنا قد يقول قائل: لم تلزم الملحدين بكلام داروين؟ الحجة ليست في داروين، الحجة هي أن هذه هي النظرة الإلحادية للمرأة، فالمرأة والرجل في الإلحاد هما عبارة عن حيوانات ظهرت على شجرة التطور.

المرأة تطابق الغوريلا

بل يقول (ستيفن جاي قولد) المتوفي سنة ٢٠٠٢: «إن المرأة تطابق الغوريلا على العكس من الرجل، هي في مرحلة أدنى تطوريا من الرجل، إن دونية المرأة لا مجال للجدال فيها لكن الجدال في درجة هذه الدونية».

ومن شؤم الإلحاد العربي أنه اصطدم بالإسلام، فلم يجد فيه ما يجعله ينفّر المرأة من هذا الدين القويم، فصنع الإلحاد الأكاذيب حول الإسلام، وتعلل ببعض حالات الظلم التي وقعت للمرأة واستغل الإلحاد هذه الحالات واظهرها على أنها الإسلام، فهذه لعبة على من تردن الكفر فقط، أما أي امرأة تحتكم إلى نصوص الشرع مباشرة فلن تجد فيه إلا العدل كله والرحمة كلها.

حفظ المرأة من أن تؤذى

أيضا من حفظ الإسلام للمرأة أن يمنع أن تؤذى المرأة ولو بكلمة: يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (سورة الأحزاب -٥٨)، أي بغير ذنب اكتسبوه.

المتاجرة بجسد المرأة

ومن حفظ الإسلام للمرأة منع المتاجرة بجسد المرأة، يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «إنّ شر الكسب مهر البغي»، - أي شر الكسب أن تتم المتاجرة بجسدها، الآن على سلعة مكينة الحلاقة أو عبوة شاي أو سيارة يستخدم جسد المرأة في حال من الرخص والاحتقار لقيمة المرأة، لم يحصل لها مثيل حتى في زمن الجاهلية الأولى.

النبي -صلى الله عليه وسلم- جاء لإكرام المرأة التي ظلمت واضطهدت وسلبت إرادتها وحريتها فرفع الظلم عنها وصان كرامتها وأرجع لها حقوقها المسلوبة

حفظ حقوق المرأة المالية

كذلك الإسلام حفظ المرأة وهي زوجة: يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة -٢٢٨)، فللمرأة الزوجة ما للرجل من حقوق وواجبات، وهم متساوون في التكليف والأجر، بل وأصبح للمرأة ذمة مالية مستقلة عن الرجل، تبيع وتشتري وتتاجر، ويكون المال باسمها ولم يحصل هذا الأمر في أوروبا إلا سنة ١٩٣٨ م فقط منذ ٨٢ سنة، أما في الإسلام منذ ١٤٠٠ سنة.

حفظ حق المرأة في الميراث

كما جاء الإسلام بحفظ حق المرأة في الميراث، والمرأة في الإسلام لها ميراث من المال كما للرجل ميراث، يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (سورة النساء -٧)، ولو ننظر للغرب، كانت المرأة اليهودية لا ترث، كذلك الصينيون واليابانيون، بل إن المرأة الفرنسية كانت إلى سنة ١٩٤٢ محرومة من التصرف في مالها الخاص، ما لم تحصل على إذن خطي من زوجها.

الإسلام حفظ الأنثى يتيمة

كانت اليتيمة تورث بمالها لمن يربيها، وكان الرجل يتزوجها ولا يدفع لها مهراً؛ لأنها يتيمة؛ فنزل قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (سورة النساء - ٣)، أي إن خفت أن تظلم اليتيمة ولا تعطيها حقها، فانكح غيرها كما تحب مثنى وثلاث ورباع، واترك هذه لمن يعطيها حقها كاملاً، اتركها لمن يكرمها، فالإسلام جاء بإكرام الأنثى جنيناً وبالغة ويتيمة وأمّاً وزوجة وعجوزاً.





البشائر النبوية للأعمال الخيرية (٥)

البشرى الخامسة: إحياء سنة الصدقة

د. عيسى القدومي

عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المُزني: حدثني أبي عن جدي: أن رسول الله -ﷺ- قال: «من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس، كان له مثل أجر من عمل بها، لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة فعمل بها، كان عليه أوزار من عمل بها، لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئا».

الحديث بوب له الإمام ابن ماجه -رحمه الله- باباً سماه: باب: (من أحيا سنة قد أميتت)، قال السندي في «شرح سنن ابن ماجه»: «قيل: المراد بالسنة ما وضعه رسول الله -ﷺ- من الأحكام، وهي قد تكون فرضاً؛ كزكاة الفطر، وغير فرض؛ كصلاة العيد، وصلاة الجماعة، وقراءة القرآن من غير الصلاة، وتحصيل العلم، ونحو ذلك، وإحياؤها: أن يعمل بها، ويحرض الناس ويحثهم على إقامتها».

في الحديث: بيان أن ما كان أصلاً في عمل من أعمال البر والخير والهدى، وتبعه عليه غيره، كان له أجر هذا العمل وثوابه، وإحياء سنة الوقف الذي أرشد النبي محمد -ﷺ- صحابته إليه.

الصدقة سنة ثابتة

والصدقة سنة ثابتة، أوصى بها النبي -ﷺ- صحابته -رضي الله عنهم-، وسار على إيجادها وإحيائها السلف الصالح -رضي الله عنهم- الذين امتثلوا أمر النبي -ﷺ-.

نشر ثقافة الصدقة

ونشر ثقافة الصدقة دعوة إلى الهدى، قال -ﷺ-: «من دعَا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه؛ لا يَنقص ذلك من أجورهم شيئا»، وقال -ﷺ-: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله»، قال النووي -رحمه الله في شرحه للحديث-: «فيه: فضيلة الدلالة على الخير، والتنبيه عليه، والمساعدة لفاعله.

والمراد بمثل أجر فاعله: أن له ثواباً بذلك الفعل، كما أن لفاعله ثواباً، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء».

الخطوة الأولى لإحياء سنة الصدقة هي نشر ثقافتها ودفع عامة الناس للمساهمة في مشاريعها

من سن في الإسلام سنة حسنة

وثبت أن النبي -ﷺ- حث يومًا على الصدقة؛ فجاء رجلٌ من الأنصار بصرة قد أثقلت يده فوضعها بين يدي النبي -ﷺ-، فقال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «هذه السنة سنة العمل والتنفيذ، وليست سنة التشريع، فإن سنة التشريع إلى الله ورسوله فقط، ولا يحل لأحدٍ أن يشرع في دين الله ما ليس منه، أو يسن في دين الله ما ليس منه؛ لأن ذلك بدعة، وقد حذر النبي -ﷺ- من البدع، وقال: «كل بدعة ضلالة».

لكن من سبق إلَى عمل لم يسبقه إليه

الصدقة سنة ثابتة أوصى بها النبي ﷺ صحابته رضي الله عنهم وسار على إيجادها وإحيائها السلف الصالح رضي الله عنهم



أحد أو أحيا سنةً أميتت، كان قد سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وكذلك -أيضاً- من سن سنةً تكون وسيلة إلى أمر مشروع ولم يكن سبقه إليها أحد، فإنه يكون داخلا في الحديث؛ أنه سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، كما لو ابتكر طريقةً يسهل بها الحصول على الآيات أو يسهل بها الحصول على الأحاديث أو ما أشبه ذلك؛ فإنه في هذه الحال يكون قد سن سنةً حسنة فيكون له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».

إخلاص النية لله

فالجوانب الخيرية والتطوعية -إن فعلت لوجه الله سبحانه وتعالى- فهي عبادة، وإن أخلصت النية فتكون كل حركة وكل كلمة وكل جهد وكل تفكير وكل سلوك -في دائرة ذلك المقصد-: تجارة مع الله -سبحانه وتعالى.

والخطوة الأولى لإحياء سنة الصدقة هي: نشر ثقافتها، ودفع عامة الناس للمساهمة في مشاريعها، وتوجيه المختصين لتقديم مساهماتهم الفكرية والعلمية والعملية في إيجاد أوقاف عصرية تواكب التغيرات والمتطلبات في المجتمعات العربية والإسلامية والعالمية.

إحياء سنة الصدقة والوقف

ونحن بحاجة إلى إحياء سنة الصدقة والوقف من خلال التعريف بدوره التنموي وبتاريخه وفقهه ومنجزاته؛ التي شهدتها الحضارة الإسلامية حتى تاريخها القريب، ولا يتأتى ذلك إلا بتجديد الخطاب المستند على أصول

ما كان أصلاً في عمل من أعمال البر والخير والهدى وتبعه عليه غيره كان له أجر هذا العمل وثوابه

في نهجنا لإحياء سنة الوقف ونشر ثقافته ألخصها في الآتي:

١- الآيات الكريمة في كتاب الله -سبحانه وتعالى- التي تحث على الصدقة عموما؛ ويدخل ضمنها الوقف.

٢- الأحاديث النبوية في فعل النبي -ﷺ- في وقف الأوقاف، وحث المسلمين على الوقف والصدقة الجارية.

٣- فعل الصحابة وأوقافهم الكثيرة، وتوثيقهم للوقف، وإشهادهم عليه، وحرصهم على رعايته ونظارته في حياتهم، وتحديد من يتولاه من بعدهم، والمجالات التي أوقفوا فيها.

٤- كتب الفقه التي خصصت لأحكام الوقف ومشروعيته باباً مستقلا، وأخرجت له العديد من المسائل.

٥- أقوال المتقدمين في الوقف من فقه وأحكام وخصائص وسمات ومجالات، وأكثره نفعاً.

٦- دور الوقف في بناء الحضارة الإسلامية في العهود، وحماية المسلمين مع انتقاء بعض العبارات المناسبة.

٧- روائع أوقاف المسلمين ونوادرها، وكيف خلدها ومجدها التاريخ.

٨- مقومات نجاح المؤسسات الوقفية التي تملكها الأمة حصراً عن غيرها من الأمم.

٩- إيضاح دور الغرب في رعاية الوقف وأصوله، وسن التشريعات لحمايته، وكيف أنه استفاد كثيراً من نظام الوقف في الإسلام.

١٠- حاجة المجتمعات المعاصرة لأوقاف جديدة (عصرية) تفي بحاجات المجتمع، وتنشئ مجالات جديدة للوقف والرعاية.

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

إدراك الشباب لدورهم الحقيقي

مهم جدًا أن يفهم الشباب دورهم الحقيقي في ظل صراع القيم الحالي، وأن يعلم أن ما تمر به الأمة من الهجوم على ثقافتنا ومبادئنا وأخلاقنا.

إنما هي سنة من سنن الله في الكون، ألا وهي سنة التدافع، وقد وعد الله -تعالى- بحفظ هذا الدين، يضعف في القلوب لكنه لايزول، وأنه باق ببقاء الدنيا، وكم طاله وناله من أعدائه ما لو كان مع دين آخر لقضي عليه منذ قرون طويلة، ولكن الله كتب لهذا الدين الغلبة، ولأهله النصر إذا تمسكوا به وعملوا بما فيه.

من هنا كان على الشباب أن يعوا الدور الخطير الذي تقوم به وسائل الإعلام غير الإسلامية، ومحاولات استقطابهم وتوجيههم إلى الوجهة التي يريدونها لهم، وشغل قلوبهم بملذات النفوس، وشهوات الجسد، وإعطاء صورة سلبية لنا نحن المسلمين، وتضخيم المساوئ والأخطاء التي تقع من بعضنا وتعميمها على الإسلام والمسلمين.

دور الشباب في الإسلام

تبوّأ الشباب مكانةً عظيمةً في الإسلام في مجال بناء الأمة والرقي بحضارتها في مختلف المجالات، الأمر الذي جعل منهم قدوةً لباقي أترابهم، حتّى بعد انقضاء زمانهم، وخلّد أسماءهم وإنجازاتهم إلى يومنا هذا، دلالةً على دور الشباب في ازدهار مجتمعهم، وقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- من حملوا راية الإسلام شبابًا مع رسول الله -ﷺ-.

أعظم أنواع العبادة



قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: أعظم أنواع العبادة أداء ما فرضه الله وتجنب ما حرمه الله -تعالى-، قال -ﷺ- فيما يرويه عن ربه -عزوجل-: «وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه»، فأداء الفرائض أفضل الأعمال كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عما حرم الله وصدق الرغبة فيما عند الله»، وذلك أن الله -تعالى- إنما افترض على عباده الفرائض ليقربهم عنده، ويوجد لهم رضوانه ورحمته.

الإمامة في الدِّين



قال الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر: الإمامة في الدِّين رُتبةٌ عليّة ومنزلةٌ شريفة، إذا أكرم اللهُ -سبحانه- عبده بنيلها فاز بكرامة عظيمة ومنّة جسيمة، ولا يبلغ العبد هذه الرتبة إلا إذا اجتمعت فيه صفات الخير؛ بحيث يكون قدوةً للصّالحين وأسوةً لعباد الله يؤتَمّ به في الدِّين، ويؤتسى به في العناية بالفرائض، واجتناب المحرّمات، وفعل الخيرات، والبعد عن المكروهات، فلا يكون العبد إمامًا للمتقين بعده حتى يأتم بالمتقين قبله، فإذا ائتم بهم ائتمّ به مَن بعده.

ماذا نريد من شبابنا؟

نريد لشبابنا أن يكونوا نموذجاً في الجمع بين المعرفة بالذات والاعتزاز بها من جهة، والإفادة مما لدى الآخرين من صواب وحكمة من جهة أخرى؛ بحيث يجمعون بين متانة العقيدة والاقتناع بالإسلام دينا خالدا أبديا، وبين الاطلاع الواسع العميق على العلم الحديث؛ فالشباب هم عدتنا، نعدهم لجيل قادم يحمل الراية نحو موقع يتفق ومكانة دينهم ومكانة أمتهم، نريد من شبابنا أن يكونوا قدوة للعالم؛ فهم في نظر العالم قدوة ينظر إليهم ملهمين لتراث أمة توارثوه أبا عن جد؛ فهم أحفاد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد بن الوليد، هكذا أنتم يا شباب في نظر أمة الإسلام، فلا غرابة أن تكونوا مستهدفين في عقر داركم بالمخدرات والإباحيات من الصور والأفلام.

صور مضيئة من حياة الصحابة

كان ابن عباس -رضي الله عنهما- حبر الأمة رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار يقال له «عفير» فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، فأخذت هذه الكلمات من ابن عباس -رضي الله عنهما- كل مأخذ؛ وذلك لأنه شعر أن له قيمة في هذا الوجود، وأنه ليس على هامش الحياة، ولذلك خاطبه النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا الأسلوب الرفيع الذي يبني في نفس كل من سمعه ووعاه عقيدة راسخة لا تزحزحها الجبال، ومحبة عظيمة لله الواحد الأحد تملأ القلوب هيبة وإجلالاً، فأثمر ذلك أن كان ابن عباس حبر الأمة وعالمها -رضي الله عنهما-.



جهاد النفس مقدمة لجهاد العدو



قال الشيخ صفوت نور الدين -رحمه الله-: جهاد النفس مقدمة لجهاد العدو، فمن لم يجاهد نفسه لتلتزم بالشرع فتعمل به وتقف عند حدوده لم يمكنه أن يجاهد عدوه، بل إن خروجه للجهاد قبل بلوغ مواطن النزال إنما هو من جهاد النفس على ذلك؛ ففي حديث أحمد عن فضالة بن عبيد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال -في حجة الوداع-: «ألا أخبركم من المسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أَمِنَه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

من صور البر بالوالدين

- **يروى أنّ أبا هريرة -رضي الله عنه- كان إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على باب أمه فقال: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام يا ولدي ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيراً.**
- **أما عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- فقد طلبت والدته في إحدى الليالي ماء، فذهب ليجيء بالماء، فلما جاء وجدها نائمة، فوقف بالماء عند رأسها حتى الصباح، فلم يوقظها خشية إزعاجها، ولم يذهب خشية أن تستيقظ فتطلب الماء فلا تجده.**
- **أما ابن عون المزني فقد نادته أمه يومًا فأجابها وقد علا صوته صوتها ليسمعها، فندم على ذلك وأعتق رقبتين.**





النساء شقائق الرجال

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

خلق الله -عز وجل- المرأة للغاية التي خلق من أجلها الرجل، وقد قال الله -تعالى- في كتابه الكريم: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}؛ فمن أطاع الله أسعده في دنياه، وأثابه في آخرته، ومن عصاه نال جزاء معصيته، فشقِيَ في الدنيا وتعس في الآخرة.

والمرأة شقيقة الرجل كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «النساء شقائق الرجال»، ولا فضل للرجل على المرأة من حيث ميزان الثواب والجزاء، فإن أكرم الناس عند الله -تعالى- أتقاهم لله، رجلاً كان أم امرأة، كما قال -جل شأنه-: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}. ولقد خلق الله -تعالى- الجنسين مكمّلين لبعضهما، فالرجل يكمّل المرأة ويحتاجها، والمرأة تُكمّل الرجل وتحتاجه، وبهما تقام الحياة على هذه الأرض، وتدوم البشرية إلى الأجل الذي أراده الله -تعالى-.

وقد أمر الله -تعالى- الرجل بأداء حقوق زوجته، كما أمر المرأة بأداء حقوق زوجها، وهو -سبحانه وتعالى- أعلم بمن خلق، كما قال: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} ولعلمه -سبحانه وتعالى- بالمرأة، وما جبلها عليه من الخصائص، فقد علم الله -تعالى- ضعفها وعدم قدرتها على مزاولة الأعمال التي يقدر الرجل على مزاولتها، كما أنه سبق في علم الله -تعالى- أن الرجل لا يقدر على أعمال تختص بها المرأة، ومن ثم وزّع -سبحانه وتعالى- بينهما الوظائف تبعًا للخصائص، فكلّف الرجل بأعمال، وكلّف المرأة بأعمال، وبأداء كل واحدٍ منهما لأعماله تستقيم الحياة.

واقعية الإسلام في التعامل مع المرأة

إعطاء الإسلام حق القوامة للرجل دليل على واقعية هذا الدين وتمامه في فهم طبيعة المرأة وإمكاناتها، التي تجعل غالبية النساء غير قادرات على تحمل مسؤولية البيت مسؤولية كاملة، وتحمل أعبائه دائما. وقد يتساءل بعض الناس: هناك رجال يتخلون عن دور القوامة في البيت ويتركونه للمرأة؛ فهي تتحمل مسؤولية البيت في كل شيء، في حين أن الرجل قد نفض يده من كل شيء، فهل ذلك يعطي الحق في نقل حق القوامة من الرجل إلى المرأة؟ بالطبع: لا، فالحالات الاستثنائية لا يقاس عليها ولا تخرق القاعدة، فالإسلام يتعامل مع المجموع وليس مع حالة فردية فيقيس عليها بقية الحالات.

احذرى أن تكونى من هؤلاء!

احذرى أن تكونى من هـؤلاء النسوة اللاتي تبرأ منهن رسول الله -ﷺ-:

١- المرأة التى تغضب زوجها

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا دعا الرجل امراته إلى فراشه فأبت أن تجيء، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وفي حديث مسلم: «والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امراته إلى فراشه فتأبى عليه، إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها».

٢- المتشبهات من النساء بالرجال

قال رسول الله -ﷺ-: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»، وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال:«لعن رسول الله -ﷺ- الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل».

٣- نساء كاسيات عاريات

عن أبـى هـريـرة -رضي الله عنه-، قـال رسـول الله -ﷺ-: «صنفان من أهـل النـار لم أرهما: قـوم معهم سـيـاط كـأذنـاب البـقـر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

٤- النائحة

عن ابن مسعود -رضى الله عنهما- قـال: قال رسـول الله -ﷺ-:» ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»، وقال -ﷺ-: «لا تصلى الملائكة على نائحة و لا مرنة».

المعايير الوهمية للجمال

يُستغل مفهوم الجمال عندَ المرأةِ من خلالِ وسائلِ الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعيّ؛ حيث تُفرضُ معايير وهميّة باستخدام الصّور المعدّلة على برامج الحاسوب المختلفة؛ ممّا يجعل بعض الفتيات يسعينَ إلى تحقيق صورة وهميّة للجمال، وبسبب هذا الوهم مشكلات نفسيّة، مثل ضعف الثّقة بالنّفس وقلّة تقدير الـذّات، فتلجأ بعض النّساء إلى عمليّات التجميل، والهواجس الماديّة المتمثّلة في شراء مستحضرات تجميليّة وغيـرهـا مـن السّـلـع. وقد استُغلّ جمال المرأة بمفهوم عُرفَ بسلعةِ الجمال، فربطَ جمالها بجانب الإعلانات وعـروض الأزيـاءِ، وهُمش دورها في مجالات الحياة المُهمّة والمؤثّرة، فربطت المرأة نجاحها بمدى جاذبيتها الشكليّة؛ لذلك يجب عليها إدراك أن جمالها لا يرتبطُ بمعايير الإعلام الوهمية، فلكلّ فتاة جمالٌ يميّزها، ونجاح مرتبطٌ بثقافتها وجمال روحها وإنجازاتها في المجتمع.

جمال الدين والخُلق

قال رسول الله -ﷺ-: «تُنكَحُ المرأةُ لأربـعٍ: لجمالِها ولحسَبِها ولمالِها ولدِينِها فعليكَ بذاتِ الدِّينِ ترِبَت يـداكَ»، فـإنّ جمـال الأخـلاق هو جمال الـروح، ولأنّ جمال الجسد محدود وزائـل، وجمـال الـروح باقٍ وليس محدوداً، فإنّ دين المرأة يغطّي على عيوبها الأخرى، فلا فائدة من مالها، ولا من جمالها، ولا حتى حسبها إذا انعدم دينها، ولكن إذا اجتمع في الزوجة الدين، والجمال، والمال، والحسب فهذا جميل، وينطبق عليه قول الشاعر: ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا!

خير نساء الدنيا

جعل الله -تعالى- تقوى القلوب ميزان التفضيل بين الخلائق، وسببًا لعلوّ مكانتهم عنده؛ حيث قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وعن خير نساء أهل الدنيا قال رَسُولَ اللَّه -ﷺ-: «سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعٌ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَآسِيَةُ»؛ حيث كان لكلّ واحدة منهنّ تضحية، وعمل عظيم أدّته في سبيل دينها، ودعوتها حتى حازت هذه المنزلة الرفيعة عند الله -تعالى-؛ إذْ إنّهنّ لم يُبشرن بالجنة وحسب، بل رُفعن إلى حدّ الأفضلية المطلقة في الجنة.



فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حفظهم الله

فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا

■ **ما حال النبي عيسى -عليه السلام- وفق الكتاب والسنة الشريفة الثابتة؟**

● خلق الله -تعالى- نبيه عيسى -عليه السلام- من أم وبلا أب، كما قال -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾.

فدل ذلك على أنه من أمه مريم فقط بإذن الله وكلمته لا من أب ليكون آية للناس، ومع ذلك اتهمها اليهود بأنها جاءت به من الزنا، فأنطق الله -تعالى- ابنها عيسى وهو في المهد ببراءتها، قال -تعالى-: ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ -سبحانه- إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

فبرأه الله بهذه المعجزة أن يكون له أب من الزنا، ونزه -سبحانه- نفسه أن يكون له ولد، وإذًا فليس عيسى ولد الله، وأخبرت مريم عن نفسها أنها لم يمسسها بشر، وصدقها الله في ذلك، ونسبه -سبحانه- إلى أمه في أكثر من موضع في القرآن، ولو كان من أب لنسبه إلى أبيه، كما هي سنته -تعالى- في كلامه، فدل ذلك على أنه من أم فقط، وهو نبي الله ورسوله، كما دلت عليه الآيات السابقة وغيرها.

المسح على الخفين

■ **ما المقصود بالخفاف والجوارب؟ وما كيفية المسح على الخفين والشروط اللازمة له؟**

● المقصود بالخفاف ما يلبس على الرجل من جلد ونحوه ساترًا للكعبين ومنها ما يعرف اليوم بالبسطار.

والمقصود بالجوارب ما يلبس على القدم منسوجًا من قطن ونحوه ساترًا للكعبين، وهو ما يعرف اليوم بالشراب.

وأما كيفية المسح فإنه يمر أصابع يده مبلولة على ظهر قدمه من أطراف أصابع الرجل إلى ساقه، ويكون المسح باليدين جميعًا على الرجلين جميعًا، اليد اليمنى تمسح الرجل اليمنى، واليد اليسرى تمسح الرجل اليسرى في اللحظة نفسها؛ لأن هذا هو ظاهر السنة؛ لقول المغيرة ابن شعبة -رضي الله عنه-: فمسح عليهما. متفق عليه، وهو الأفضل، وكيفما مسح على ظاهر الخف أو الجورب جاز.

ويشترط للمسح على الخفين أن يكون في الطهارة الصغرى؛ فلا مسح من موجبات الغسل، كما يشترط أن يلبسهما على طهارة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- للمغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- لما أراد نزع خفيه: دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين. متفق عليه، وأن يكون ساترًا للمفروض أي: مغطيًا للقدمين مع الكعبين، وأن يكون الممسوح عليه طاهرًا فلا يصح المسح على الخف المتخذ من جلد الخنزير، ولا متنجس ببول وغيره من النجاسات، كما يشترط إباحة المسوح فلا مسح على جورب من حرير لرجل.

ومدة المسح للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن، وتبدأ مدة المسح من أول مسح بعد حدث. والأصل في ذلك ما رواه مسلم عن علي -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة.

استعمال العطور التي بها كحول

■ **هل يجوز استعمال الطيب الذي فيه شيء من الكحول؟**

● يجوز استعمال العطور التي بها كحول؛ لأن الأصل في الأشياء الطهارة حتى يقوم دليل على النجاسة، ولا دليل على نجاسته من القرآن أو السنة أو عمل الصحابة، ولا يلزم من تحريم الشيء أن يكون نجسًا، فالأشياء الضارة حرام ولو لم تكن نجسة كالسم.

الإسلام دين التوحيد

■ ما الفرق بين الإسلام والنصرانية؟

● الإسلام هو دين التوحيد، وقد بعث الله به نبينا محمدًا -ﷺ-، وأوجب -سبحانه- على الثقلين الجن والإنس الدخول فيه، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. أما النصرانية فهي في أصلها الدين الذي بعث الله به نبيه ورسوله عيسى -عليه السلام-، وهي في أصولها دعوة للتوحيد الذي دعت إليه جميع الأنبياء والرسل، غير أن النصارى بدلوا وحرّفوا دين الله -تعالى-، فأشركوا معه غيره، ونسبوا له -سبحانه- الصاحبة والولد، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرًا. قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ الآية. ولما بُعث محمد -ﷺ- أمر الله جميع الناس باتباعه؛ لأن دينه ناسخ للأديان، فمن لم يتبعه فإنه كافر بالله عز وجل، قال الله -تعالى- في سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ الآية من سورة المائدة.

تشغيل القرآن في أثناء العمل بصوت مرتفع

■ بعض الزملاء في كثير من المكاتب يقوم بتشغيل مسجل القرآن الكريم في أثناء العمل بصفة تكاد تكون مستمرة (بصوت عال)، فهل يجوز ذلك؟

● وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنه إذا كان تشغيل مسجل القرآن الكريم في المكتب في أثناء العمل بصوت عال يترتب عليه انصراف الموظف عن أداء العمل، أو عدم الإنصات للقرآن الكريم، أو أذية الآخرين برفع الصوت، فإنه في هذه الأحوال لا يجوز تشغيل المسجل، والله -تعالى- يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

الوقاية من الشرك

■ أريد بعض الأدعية التي تحمي من الشرك؟

● يجب على المسلم اجتناب الشرك صغيره وكبيره، فيتعلم ما يبعده عن الشرك، ويستعين بالله - عز وجل - في الثبات على عبادة الله وتوحيده والابتعاد عن الشرك. ومما يعينه على ذلك الدعاء، وقد وردت بعض الأدعية ومنها: دعاء الرسول -ﷺ- بقوله: اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم. أخرجه مسلم.

العجب والرياء

■ كيف نعالج العجب والرياء؟

● الواجب على المسلم أن يعمل العمل مخلصًا لله فيه، مقتديًا بالنبي -ﷺ-، يرجو ما عند الله من الأجر والثواب في الدار الآخرة، فلا يجوز أن يعمل العمل لأجل الناس وثنائهم، كما أنه لا يحل له ترك العمل خشية الناس؛ فإن ذلك عجز ومنقصة. وعليه أن يحذر من الرياء؛ لأن الرياء يحبط العمل الذي خالطه واستمر معه ولم يتب منه صاحبه. والعلاج من العجب بالعمل، والرياء يكون بمجاهدة النفس في الإخلاص لله -تعالى-، والبعد عن الرياء، والاستعانة بالله في هذا، والتأمل في عاقبة الرياء في الدنيا والآخرة؛ فإن من تأمل ذلك كره إليه الرياء؛ لأن رياءه لن يجلب له نفع الناس، ولن يدفع عنه ضررهم، بل يجلب عليه سخط الله -تعالى- وغضبه ومقته ويرد عمله، فيخسر بذلك الدنيا والآخرة، وفي (الصحيحين) أن النبي -ﷺ- قال: من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به ومما يعين على الخلاص من هذا الداء: سؤال الله -تعالى- العافية، والتعوذ منه، والتذكر أنه من أعمال المنافقين المذكورة في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾، وقد خاطب النبي -ﷺ- أصحابه قائلاً: أيها الناس، اتقوا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل، قالوا: وكيف نتقيه يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه. رواه أحمد، والطبراني، عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-.

أوراق صحفية

لو أردنا أن نُكرم شجرة..

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٣/١/٢م

● نحن المسلمين..
- لو أردنا أن نكرم شجرة..
- لكرمنا السدرة..
- لأنها رفعت للنبي -ﷺ- في السماء السابعة..
- قال -ﷺ- «رُفِعَتْ لي سِدْرَةُ المُنْتَهَى»...
- في رحلة الإسراء والمعراج الخالدة..
- وقال -تعالى- فيها: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾...

❖❖❖

● نحن المسلمين..
- لو أردنا أن نكرم شجرة..
- لكرمنا النخلة..
- فقد حن جذعها للنبي -ﷺ- فاحتضنه.
- ولأنها مثل المؤمن..
- قال -ﷺ-: «مِنَ الشَّجرِ شَجَرَةٌ كالرَّجُلِ المُؤْمِنِ»..
- قالَ -ﷺ-: «هي النَّخْلَةُ»..

❖❖❖

● نحن المسلمين..
- لو أردنا أن نكرم شجرة..
- لكرمنا شجرة السَّمُرة..
- التي بايع تحتها خير أهل الأرض..
- رسول الله -ﷺ- يوم الحديبية..
- على السمع والطاعة..
- ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾..
- فسميت شجرة الرضوان.

● نحن المسلمين..
- لو أردنا ألا نكرم شجرة..
- فلن نكرم شجرة ذات أنواط..
- ففي (حنين) مر الصحابة بشجرة..
- يعلق المشركون عليها سيوفهم..
- تبركا ولتعينهم في الحرب..
- فقالوا: «يا رسولَ الله، اجعَل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لَهم ذاتُ أنواط»..
- فرد عليهم رسولُ الله: «سبحانَ اللهِ!»..
- «هذا كما قالَ قومُ موسى»..
- ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾..
- «والَّذي نفسي بيدِهِ لتَرْكَبُنَّ سنَّةَ مَن كانَ قبلَكم»..
- يحذر من اتباع المشركين!

❖❖❖

● فما بال أحدنا..
- يحزن على عدم تكريمنا..
- شجرة الكريسماس؟!

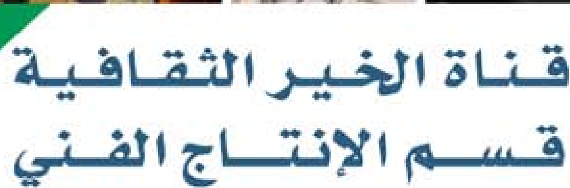
❖❖❖

وميزاننا في هذا كله..
تقديم العقيدة بأدلتها..
من الكتاب والسنة..
بفهم سلف الأمة..









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع علاج
مرضى السرطان
تجوز الزكاة
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك